

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"...خاصة بالاعضاء

العدد الثامن السنة التاسعة والعشرون أفريل (النصف الثاني) ١٩٩٣

رأينـــا

بسم الله الرحمن الرحيم

طريق فلسطين طريق الوحدة

لقد أثبتت الممارسة العملية، خلال الأيام القليلة الماضية، أكثر من أي وقت مضى، ان الموقف الفلسطيني والقرار الفلسطيني الذي يعبر عنه، يشكلان أساسا ثابتا له وزنه الذي يحسب حسابه، والذي لا يمكن الاستهانة به أو تجاهله، عندما تكون قضية الاستقرار في الشرق الاوسط على طاولة البحث. كما ثبت أيضا ان الموقف الفلسطيني، والقرار الذي يعبر عنه، يصدر عن جهة محددة ومقرة باجماع الشعب الفلسطيني، وهي منظمة التحرير الفلسطينية. كما ثبت أيضا، أن الموقف الفلسطيني وقوته وفعالية قراره، انما تاتي لكونه يشكل محصلة الواقع الفلسطيني، الذي يضم اتجاهات مختلفة ومتباينة ومتعارضة، بين قبول ورفض وتحفظ واندفاع، بحيث يفرض على الادارة الامريكية التعامل مع الواقع الفلسطيني، بما يحقق مصلحتها في تحقيق الاستقرار في المنطقة. فقد تبين لهذه الادارة ان اكثر الاتجاهات تحمسا واندفاعا في الانخراط في عملية التسوية، لا يمكن اعتبارها مضمونة (For granted) أو في الجيب الصغير، كما أصبح واضحا لمخططي استراتيجية (البناء من أجل السلام) و(متابعة السلام) و(صنع السلام) والذين أصبحوا يعملون في صلب الادارة الامريكية، ان الوفد الفلسطيني من داخل الأرض المحتلة، والذين كانوا يخططون لتحقيق سلخه عن المنظمة تمهيدا لتصفيتها، انما يؤكد بوضوح التحام أفراده بمنظمتهم وممثلهم الشرعي الوحيد، تعبيرا عن الالتحام العضوي، الذي لا ينفصم، بين كل أبناء الشعب الفلسطيني في كل أماكن تواجده، تحت ظل خيمتهم الواسعة، بديمقراطيتها العريقة، منظمة التحرير الفلسطينية، الوطن المعنوي والهوية الوطنية المستقلة للشعب الفلسطيني.

لم تكن عملية المواجهة مع الادارة الامريكية المنحازة للكيان الصهيوني سهلة. ولكن ادراكنا لأهمية دورنا كحركة فتح وكمنظمة تحرير في هذه المرحلة، هو الذي جعلنا نتمسك بضرورة التزام الادارة الامريكية بتعهداتها وبقرارات الشرعية الدولية، وفي مقدمتها القرار ٧٩٩، ومبدأ الارض مقابل السلام، وقراري مجلس الأمن ٢٤٢، ٣٣٨، وانطباقهما على كل الجبهات والاراضي المحتلة، بما فيها القدس. وهي الثوابت التي تم اعتمادها من الوزير كريستوفر في نقاطه الست، قبل أن يتم الاخلال

البقية ص 22

مرونة الاشكال التنظيمية للمرحلة المقبلة

■ ان من أحد مزايا نظامنا الأساسي أنه ترك الباب مفتوحا لايجاد الاطر التنظيمية الخاصة وهي الاطر التي تقتضيها الظروف الخاصة للعمل التنظيمي وذلك في اطار الظروف الموضوعية المحيطة أو الحالات الخاصة التي يمكن مواجهتها.

ولعل الجولات التنظيمية الاخيرة في الأقاليم وبالخصوص تلك الجولة الى اقليم اسبانيا تجعل من الضروري مواجهة احد أبعاد هذه المسألة وهو كيف يمكن لصيغة الأطر الخاصة أن تكون حلا: في حالات تصلب صيغة الأطر العادية أو تصلب شرايينها ضمن النطاق المحدود بذلك.

ان طول الحياة التنظيمية يخلق ظواهره، ومن هذه الظواهر أننا نواجه حالات من العضوية، في كثير من الأقاليم، من الأعضاء الذين تدرجوا في الأطر التنظيمية للسنوات العديدة وتلقوا الجوانب المختلفة للتثقيف التنظيمي، وأدوا المهمات المعتادة ثم تغيرت ظروفهم الخاصة بحيث لم يعد بامكانهم المواظبة في حياة الأطر المعتادة مع توفر اصرارهم على ممارسة مبدأ العضوية ممارسة مادية واقعية.

ان هذه الحالة من الأعضاء أو العضوية تتطلب حلولا في النظام، وهذه الحلول يمكن أن تنطلق من هذا المبدأ وهو مبدأ الأطر الخاصة. ويمكن في هذا السياق للأقاليم أن تتبع الخطوات التالية:

أولا: مبدأ تثبيت المراتب مع تدرج خاص بالنسبة لحالة الأطر الخاصة من هذا القبيل. وهو المبدأ الجوهري في هذه الحالة والذي يجب أن ينطلق من نظام خاص لتدرج المراتب التنظيمية يرتبط بالموقع والأقدمية وأداء المهمات.

فمازال نظام تدرج المراتب بالنسبة لنا يرتبط بصورة أساسية باكتساب الموقع التنظيمي ضمن الاطار الذي يوازي المرتبة أو يؤدي اليها. ومن المفيد أن يتم اغناء هذا النظام بحيث يدخل عامل الأقدمية وأداء المهمات ويسمح بالتدرج ضمن الأطر الخاصة، وكذلك يتم وضع المعايير لمدى تأثر المرتبة التنظيمية في حالات فقدان المواقع الموازية لها أو التي حددت بناءا على الوصول اليها.

ثانيا: اتباع أسلوب الاجتماعات الموسعة التي يمكن أن تكون ضمن المدى الزمني المناسب وفي اطار السرية المطلوبة وفقا لظروف الأقاليم.

ان الدعوة لاجتماع من هذا القبيل كل شهرين أو ثلاثة أشهر مرة على سبيل المثال يمكن أن يكون عامل اغناء وارتباط تنظيمي للأعضاء الذين لا تمكنهم ظروفهم الخاصة من الاجتماع الدوري النصف الاسبوعي والذين مارسوا هذا النوع من الاجتماعات للسنوات العديدة.

ويمكن أن يكون على جدول أعمال مثل هذه الاجتماعات المسائل والظواهر العامة، والمهمات التي يمكن لهؤلاء الأعضاء ممارستها، ومسائل التثقيف والتواصل الاساسية بالحركة ووضعها العام والوضع السياسي.

ووفقا لمستوى الاطار الخاص يمكن أن يترأس هذه الاجتماعات معتمد الاقليم بحضور أمين سر الاقليم، أو أمين سر الاقليم بحضور أحد أعضاء لجنة الاقليم، أو أحد أعضاء لجنة الاقليم بحضور أمين سر المنطقة المعني.

ثالثا: المحافظة على التواصل مع هؤلاء الاعضاء بايصالهم نشرة فتح المركزية دوريا وفقا لعناوينهم او باليد، وكذلك أية توجيهات أو تعميمات تنظيمية وفقا لمراتبهم.

يجب أن تصل هذه النشرة المركزية الى كل عضو من أعضاء الحركة وبشكل دوري ومستمر وبأسرع وقت ممكن، لأنها أحد أدوات التواصل الحركي التي عبرها يستطيع العضو أن يتواصل مع الموقف والتوجه.

رابعا: تكليف هؤلاء الأعضاء بأداء المهمات المتناسبة مع ظروفهم الخاصة، مثل المهمات العامة في نطاق الجالية أو المنظمات الشعبية أو الأطر والمؤسسات الوطنية والحركية التي تتفق وقدرتهم على تقديم المجهودات الكافية وكذلك كفائتهم وموقفهم العملي والاجتماعي. وكذلك مهمات الخدمة والدعم الوطني العام حيث يجب هذا الدعم.

خامسا: وكذلك تكليفهم باسداء المساعدة والخدمات الوطنية في نطاق أعمالهم ودوائر حياتهم مثل الخدمات والتسهيلات الخاصة بالأعضاء والتي يمكن أن تمليها واجبات التعاون الأخوي أو مساعدة الأعضاء، وكذلك الخدمات في النطاق الوطني.

سادسا: التزامهم بدفع الاشتراك الشهري بما يتناسب مع امكانياتهم وعلى الأقل في نطاق الحد الأدنى المقرر.

ان واجب دفع الاشتراك الشهري اضافة الى انه مساعدة مالية وصدر مالي للحركة هو أحد عناصر التعبير عن الانتماء للأعضاء وممارستهم لعضويتهم.

ان هؤلاء الأعضاء غالبا هم من الذين تسمح لهم ظروفهم المالية من المساهمة باشتراكات مالية فوق الحد الأدنى المقرر ووفقا لما يقدرونه لأنفسهم، ويمكن أن يكون ذلك أحد مصادر التمويل الذاتي وخاصة ضمن مراحل الصعوبات المالية التي يمكن أن تمر بها الحركة.

وفيما عدا ذلك فان لهؤلاء الأعضاء كافة حقوق الأعضاء المقررة في النظام وعليهم كافة الواجبات، ومن هذه الحقوق ان يبقى باب الارتقاء التنظيمي مفتوحا لهم بحيث يستطيع العضو منهم عبر باب الكفاءات أو غيره أن يصل الى الاطر المركزية أو أن يسترد دوره في الاطر المعتادة في حالة تغير ظروفه وتوفر امكانية ذلك بالنسبة له بما يتفق وأقدميته ومرتبته.

ان الهدف من اللجوء لهذا التطوير أو الاغناء في صيغة الأطر الخاصة، هو المحافظة على عضوية الأعضاء الذين يتوفر لديهم التصميم والارادة للاستمرار بالرغم من تغير ظروفهم وأوضاعهم. وهو الأمر الذي يحافظ على نطاق العضوية بالنسبة للحركة ويحول دون خسارتها للأعضاء الجيدين.

وان عدم التطور هذا سيضع هؤلاء الأعضاء أمام خيار فقدان عضويتهم تحت وطأة وضغط جمود الصيغ والأشكال وعدم منطقية الاستمرار ضمن تلك الصيغ.

اذن ان الأعضاء بالنسبة لهذا الأمر ثلاثة أنواع وهم:

أولا: الأعضاء الذين لم يتجاوزوا المدى الزمني الكافي والذي يجب أن لا يقل عن ثلاث سنوات في كل الأحوال ليتمكن العضو من اجتياز التثقيف النظري والعملي الحركي عبر الأطر المعتادة. وهؤلاء يجب أن يدرجوا في الأطر المعتادة الا في حالات الظروف الأمنية.

ثانيا: الأعضاء الذين تجاوزا هذا المدى الزمني ومازالت أوضاعهم وظروفهم تمكنهم من الاستمرار في الأطر المعتادة وهؤلاء يجب أن يبقوا ضمن هذه الأطر.

ثالثا: الاعضاء الذين اجتازوا المدى الزمني وأصبحت ظروفهم لا تمكنهم من حياة الأطر المعتادة وهؤلاء يمكن للجان الأقاليم أو مكتب التعبئة والتنظيم أن يدرجهم ضمن الأطر الخاصة الموسعة وفقا لما تم الحديث عنه.

يجب علينا أن نحافظ على التوازن بين اتجاهين: اتجاه المحافظة على الاطر المعتادة وتطبيق مبدأ لا عضوية بدون اطار لأن الأطر المعتادة هي الأساس وفقا لنظامنا.

واتجاه المحافظة على الأعضاء القدامى وتمكينهم لاستمرار عضويتهم بما يتناسب مع ظروفهم وهذا هو الاستثناء أو الخاص ضمن الأول وهو العام.

والتوازن يعني أنه لا يجوز اللجوء الى حالة الأطر الخاصة حيث يمكن الاستمرار ضمن الأطر المعتادة. وهذا مبدأ أساسي للمحافظة على الحركة والعضوية ومبدأ أنه لا عضوية بدون اطار.

ان الأطر المعتادة هي أداة بناء العضو الأساسية، وهي أداة تنفيذ المهمات الأساسية الثابتة في الأقاليم، لذلك يجب عدم اضعافها أو الاستغناء عنها بالاطر الخاصة، ولكن يجب على الأطر الخاصة أن تكون عامل اغناء للاطار المعتاد في الاقليم.

ويجب أن يلاحظ أن كل هذا الأمر هو في نطاق الأعضاء العاملين، أي أنه لا يشمل الأعضاء الانصار، او الاعضاء الناظمين، من حيث عدم توفر شرط الزمن بالنسبة للأنصار، وكون الأعضاء الناظمين في أطر خاصة في الأساس.

اذن يجب أن نمارس مرونة الأطر باتفاق يؤدي الى التوازن وتحقيق الاعتبارين في آن واحد ■

رسالة الى فلسطين.. الوطن والشعب

■ في ليلة من ليالي عام ١٩٩٢، كانت الشهادة على موعد مع مجموعة فدائية مقاتلة من مجموعات "فتح" التي تتدافع على طريق الشهادة مجموعة اثر أخرى كونها تؤمن بأن طريق القتال والثورة المستمرة هو طريق تحقيق الانتصار على العدو الصهيوني وتحقيق الاستقلال للوطن والشعب.

طريق القتال، محفوف بالمكارة ومحفوف بالصعوبات ومحفوف بالموت.. بالاستشهاد. "كتب عليكم القتال وهو كره لكم، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم" صدق الله العظيم.

والقتال الذي تخوضه "فتح" ضد العدو الصهيوني المغتصب لفلسطين، انما هو امتداد لكفاح الشعب الفلسطيني المتواصل منذ ما يزيد عن مائة عام ومعزز لكل أشكال النضال التي يمارسها الشعب الفلسطيني وقواه السياسية المجاهدة والمقاتلة في ثورتنا المعاصرة والانتفاضة الشعبية المباركة.

لقد كان شهر "ابريل"/ نيسان، وكما تحدثنا عنه في عددين سابقين من نشرة "فتح"، شهر الشهادة والشهداء، وارتأينا في هذا العدد من نشرة "فتح" أن نكشف الستار، عن رسالة كتبها أخوة فدائيون، ساروا على طريق الشهادة، لينتقموا لمجموعة سبقتهم، وليفهموا العدو أن ابداع هذا الشعب لا يتجلى الا وهو يخوض الملحمات، والعقبات، وأن الدماء التي تسيل من جرحاه، والآهات التي تنطلق من اخوانه المعذبين، والأرواح التي تسبح بحمد خالقها بعد قتل أجساد أصحابها انما هي الثمن الذي يدفع من أجل الوطن وفي سبيل الله.

في الرسالة المرفقة، والتي نقدمها، دون "رتوش" أو "اخراج" نشعر فيها بصدق العاطفة وصدق الولاء والانتماء وبحقيقة الحب الجهادي والارتفاع عن الصغائر والايمان بتوجيه كل الطاقات نحو الصراع مع العدو الصهيوني "ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا، كأنهم بنيان مرصوص" صدق الله العظيم.

حركة التحرير الوطني الفلسطيني
فتح

بسم الله الرحمن الرحيم
رسالة الى فلسطين الوطن والشعب
نحن الفدائيون:
مجموعة الثأر لشهداء الغارة الجوية الصهيونية على موقع وادي الليمون - بجنوب لبنان ليله 30-1990/12/31م
التحقنا بحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" "قوات العاصفة، بانخراطنا في صفوف حركة فتح، تنمي لدينا الوعي والحس الوطني والقناعة التامة بالنضال والكفاح والتضحية بكل ما نملك واعز ما نملك من أجل فلسطين، ومن وحي مبادئ حركة فتح السامية تنمي لدينا الشعور بالحب والتسامح والتعاون مع الآخرين، وتنمي لدينا الشعور بمعاني العزة والكرامة والكبرياء والعنفوان والشموخ.
وفي فتح تعلمنا تجنب صغائر الامور، تجنب الخلافات الجانبية، سواء كان ذلك على صعيد علاقتنا الشخصية، الحركية الفلسطينية والعربية.
مبادئ فتح السامية تنص على حسم كل الخلافات والتناقضات الجانبية وكل السلبيات لصالح الصراع الرئيسي مع العدو الصهيوني صقلت ارواحنا في المجموعة لنقف صفاً واحداً متراصاً متوجهين الى الامام الى ساحة الصراع الحقيقية مع العدو الصهيوني.

الشهداء في علين، يتساوون في المقام، القائد والجندي، ابن المدينة وابن القرية، ابن المخيم وابن البادية. مقاتل فتح، ومقاتل حماس، مقاتل الجهاد، ومقاتل الشعبية، مقاتل النضال، ومقاتل الديمقراطية، مقاتل الجبهة، ومقاتل الصاعقة جميعهم، وغيرهم، شهداء.. والله أعلم بمن يختار.. فاذا كانت الشهادة توحد، فلماذا لا يوحد القتال؟ ولماذا لا توحد الدنيا..

هذه هي "فتح" تمد ذراعيها وأيديها لكل المقاتلين ولكل العاملين على طريق الثورة، فلتتوحد كل البنادق وليطلق كل الرصاص على قطعان المستوطنين وعلى جنود الاحتلال، والنصر صبر ساعة، ان الاختلاف في وجهات النظر في تكتيك ادارة الصراع وادارة الأزمة هل هو اختلاف مشروع، ولابد ومن خلال الديمقراطية الفلسطينية من تطويره للوصول الى الصيغة الأفضل للحفاظ على مكتسبات الشعب الفلسطيني النضالية.

ان الشهداء لم يقدموا في رسالتهم المرفقة "مذكراتهم" وانما كتبوا مشاعرهم وأحاسيسهم وهم ينطلقون نحو الواجب.. في لحظة الصدق وفراق الدنيا والأحباب والاقتراب من الشهادة والآخرة.. كانت هذه الأسطر.. التي نقدمها.. لكل من يرى بنفسه "مشروع شهادة" على طريق تحرير فلسطين..

بسم الله الرحمن الرحيم
رسالة الى فلسطين الوطن والشعب

نحن الفدائيون:

مجموعة الثأر لشهداء الغارة الجوية الصهيونية على موقع وادي الليمون - بجنوب لبنان ليلة ٣٠-١٩٩٠/١٢/٣١م.

التحقنا بحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" قوات العاصفة، وبانخراطنا في صفوف حركة فتح، تنمي لدينا الوعي والحس الوطني والقناعة التامة بالنضال والكفاح والتضحية بكل ما نملك، واعز ما نملك من أجل فلسطين، ومن وحي مبادىء حركة فتح السامية تنمى لدينا الشعور بالحب والتسامح والتعاون مع الآخرين، وتنمي لدينا الشعور بمعاني العزة والكرامة والكبرياء والعنفوان والشموخ.

وفي فتح تعلمنا تجنب صغائر الأمور، تجنب الخلافات الجانبية، سواء كان ذلك على صعيد علاقتنا الشخصية، الحركية الفلسطينية والعربية.

مبادىء فتح السامية تنص على حسم كل الخلافات والتناقضات الجانبية وكل السلبيات لصالح الصراع الرئيسي مع العدو الصهيوني، صقلت أرواحنا في المجموعة لنقف صفا واحدا متراصا متوجهين الى الامام الى ساحة الصراع الحقيقية مع العدو الصهيوني.

وفي فتح التي فتحت ذراعيها لتضم كل أبناء الشعب الفلسطيني والمناضلين العرب، واحرار العالم. أيقنا بأن العمل الجاد يقتضي الالتفاف حول الوحدة الوطنية ودعمها فعلا وقولا.

وفي فتح درسنا تاريخ شعبنا وثوراته ونضالاته وبطولات الكثيرين من أبناءه، هزتنا معرفة هذا التاريخ من أعماقنا وشحذت فينا العزم على السير في درب الابطال، ودرب الشهداء.. جمجوم.. وعطا.. وحجازي، حيث كان يوم اعدامهم شنقا.. يوما يعبر عن احدى ملاحم شعبنا التاريخية حيث قرعت الأجراس.. وكبر الشيوخ من على المآذن، وتعالت الزغاريد في كل أنحاء فلسطين فخرا واعتزازا بهؤلاء الابطال، ناهيك عن شيخنا الجليل عز الدين القسام والتي تشهد قمم جبال فلسطين ببطولاته، وتفخر أوديتها لقضاءه الليالي في أحضانها.

ويتواصل العطاء ويتوج شهيدنا البطل عبد القادر الحسيني بانضمامه الى ثوار فلسطين في معركة القسطل هامات الأبطال، حيث قاتل وهو لم يسترح بعد من عناء رحلة طويلة بحثا عن السلاح لمواجهة العدو الصهيوني وهنا يذكر تاريخنا بالابطال من شهداء أمتنا العربية الذين استشهدوا للدفاع من أجل عروبة فلسطين، ويتتابع الشهداء من شعبنا كالسيل العرم عطاء لا ينضب من اجل فلسطين، وتتابع ثورات شعبنا بلا كلل أو ملل، وبسقوط الشهداء تزداد نار الثورة اشتعالا، فمن ابو علي اياد الى غسان كنفاني وكمال ناصر، وخالد نزال، شهداء من كل حدب وصوب، من كل فئات شعبنا ومن كل فصائله، وهم كثر، ونحن أعجز عن عدهم في مجموعات وريقان، ولكل مآثره وتضحياته وبطولاته.

ويتتابع الشهداء من مقاتلين وكوادر وقادة، وعلى رأسهم أمير الشهداء، القائد الرمز، رمز الانسان الخلاق، رمز البذل والعطاء والتضحية.. الشهيد ابو جهاد - خليل الوزير - ولحق به الشهيدين ابو اياد وابو الهول.

وعلى هدى هؤلاء الشهداء الابطال، ساد الكثيرين من ابناء شعبنا ومناضلي امتنا، منهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.

وعلى هدى هؤلاء نسير وبخطى ثابتة متوجهين الى بلدنا، الى حبيبتنا فلسطين، وبكل العزم والاصرار.. بكل الارادة والايمان للمساهمة في حسم الصراع مع الكيان الصهيوني مغتصب ارضنا وعدو شعبنا، وعدو البشرية جمعاء، هذا السرطان الذي عاث في الأرض فسادا.. ومنذ انشاءه أذاق شعبنا الفلسطيني مرارة القهر والحرمان والتشرد والتهجير، وحرمه من أبسط حقوقه في العيش بسلام في بلده كبقية الشعوب.

وعلى طريق تحرير فلسطين والعودة اليها وثأرا منا لاخوتنا ورفاق دربنا، شهداء الغارة الصهيونية على وادي الليمون بجنوب لبنان ليلة ٣٠-٩٠/١٢/٣١ وشهداء شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية الذين سقطوا دفاعا عن وطنهم ومقدساته.

نسأل الله أن تكلل مهمتنا هذه بالنجاح، وأن تكون خطوة أخرى للأمام على طريق الاستقلال، دافعه في اتجاه اقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة، وقدسنا الشريف عاصمة لها.

نقوم بمهمتنا هذه، واضعين نصب أعيننا احدى الحسنيين "اما النصر.. واما الشهادة"

وكلنا أمل بأن يكون النصر حليفنا، كي ننعم بالحياة في سلام فوق ثرى الوطن او نحظى بالشهادة، لتنام أنفسنا راضية مطمئنة.

فاما حياة تسر الصديق.. واما ممات يغيظ العدا
وانها لثورة حتى النصر.

مجموعة الثار لشهداء الغارة
الجوية الصهيونية على موقع وادي
الليمون/ بجنوب لبنان ليلة ٣٠-٩٠/١٢/٣١.

العدو

الصحافة في الكيان الصهيوني

■ يصدر في الكيان الصهيوني عدد كبير من الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية والفصلية. وهي ذات اتجاهات متعددة، وتخاطب في لغتها جميع فئات القادمين الى دولة الكيان الصهيوني من مختلف انحاء العالم. وتعود ملكية أوسع الصحف الصادرة في دولة الكيان الصهيوني انتشارا وأكثرها أثرا وتأثيرا على الرأي العام الى هيئات وجمعيات وشركات وأحزاب.

وفيما يلي نبذة عن الصحف الرئيسية في الكيان الصهيوني:

١ـ صحيفة هآرتس (البلاد): وهي تعتبر من أكثر الصحف الصهيونية قدما، كان صدورها أول مرة عام ١٩١٨. وكانت تحمل اسم (حدشوت هآرتس). وهي صحيفة يومية سياسية مستقلة، ولكنها ذات ميول ليبرالية، وتميل الى تأييد أحزاب الوسط الصهيونية، خصوصا حزب الاحرار المستقلين. وقد بقيت هذه الصحيفة أكثر الصحف الصباحية انتشارا، حيث توزع ما بين ٦٠ـ٧٠ الف نسخة يوميا. تصدر يوم الجمعة، وعشية الاعياد اليهودية، ملحقا بحجم العدد اليومي، يحتوي على مقالات سياسية وثقافية واجتماعية، وتنشر (هآرتس) آراء مختلفة لمعلقين ومراسلين متعددي الاتجاهات، وتتخذ مواقف مستقلة، سواء أكانت مؤيدة أو معارضة، من الحكومة أو الفئات السياسية الأخرى.

٢ـ صحيفة دافار (شيء أو رسالة): وهي صحيفة يومية سياسية صباحية، يملكها الاتحاد العام لنقابات العمال ـ الهستدروت ـ ويسيطر عليها عمليا حزب التجمع العمالي، وهي تعتبر الناطقة بلسان الحكومة العمالية. وفي صفحاتها مجال للمعارضين من داخل الفئات الحاكمة، لابداء آرائهم والتعبير عنها.

وقد صدرت أول مرة عام ١٩٢٥، عندما قررت الحركة العمالية آنذاك اصدار جريدة تكون ناطقة بلسانها. وتأتي هذه الصحيفة في المرتبة الثانية من حيث الانتشار بعد صحيفة هآرتس، وهي توزع ما يقرب من ٦٠ ألف نسخة يوميا. تهتم الصحيفة، من حيث ارتباطها بالحركة العمالية، وبالذات التجمع العمالي، بقضايا العمال، ولذلك فهي تنتشر بين صفوف العمال والكيبوتسات والقرى التعاونية. ويصدر عن ادارة الصحيفة (أومر) اليومية بلغة عبرية خاصة بالمهاجرين الجدد، الذين لا يتقنون اللغة العبرية، وكذلك يصدر عنها ملحق اسبوعي عشية يوم الجمعة والأعياد اليهودية.

٣ـ صحيفة عل همشمار (المرصاد): صحيفة يومية صباحية سياسية، صدرت في عام ١٩٢٠، وتنطق باسم حزب العمال الموحد (مابام). وهي تعكس مواقفه اليسارية الصهيونية. وتضع شعارها الدائم (من أجل الصهيونية الاشتراكية واخوة الشعوب). وتأتي في المرتبة الثالثة بين الصحف الصباحية من حيث انتشارها. وتوزع بحدود ٢٠ـ٣٠ ألف نسخة يوميا، وهي كغيرها من الصحف، تصدر ملحقا أسبوعيا يوم الجمعة وعشية الأعياد الدينية. تهتم هذه الصحيفة بحركات السلام الصهيونية، مثل حركة السلام الآن، كما ترفع قضايا المواطن العربي، داخل الكيان الاسرائيلي، وتقوم بكشف ممارسات الاحتلال الصهيوني في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧. ومن الواضح أن هذا الاهتمام ينسجم مع توجه الحزب الى الناخبين العرب لكسب أصواتهم الانتخابية.

٤ـ صحيفة يديعوت احرنوت (آخر الانباء): صحيفة يومية سياسية مسائية، بدأت في الصدور عام ١٩٤٨. وهي ذات ميول يمينية متطرفة، على الرغم من أنها صحيفة ذات صبغة تجارية ومستقلة. ونظرا لطبيعة الصحيفة المعادية للعرب، فان ذلك أكسبها دعم وتأييد الجماعات الارهابية والعنصرية الحاقدة المنتشرة داخل الكيان الصهيوني حاليا، ولذلك فهي أوسع الصحف الصهيونية انتشارا وتوزيعا، فهي توزع في أيام الأسبوع العادية ٩٠٠ ألف نسخة، فيما يصل هذا العدد الى المليون في أيام الجمعة وفي الأعياد، حيث تصدر ملحقا أسبوعيا لها. وهي تعتمد في دخلها أساسا على الاعلانات التجارية، وقد توالى على رئاسة تحريرها عدد من الصهاينة المتزمتين، الذين يظهرون في افتتاحية الصحيفة كل عداء للعرب.

٥ـ صحيفة معاريف: وهي صحيفة يومية سياسية

العدو

مسائية، أنشئت عام ١٩٤٨. وهي أيضا ذات صبغة تجارية. وبذلك فهي المنافس القوي في هذا المجال، لصحيفة يديعوت أحرنوت. وتصدر ملحقا أسبوعيا، الا أنها تمتاز عن غيرها، بامتلاكها دار نشر تابعة لها، تقوم بنشر الكتب وطباعتها. ولا تقف منافسة معاريف ليديعوت أحرنوت في المجال التجاري فقط، بل أنها تتعداه الى ما توزعه يوميا، بحيث يفوق أحيانا، ما توزعه يديعوت أحرنوت. ومن عادة هذه الصحيفة، تأييد سياسة الحكومة، الا ان ذلك لا يمنعها من توجيه نقد قاس للمواقف الرسمية.

٦ـ صحيفة هتسوفية (المشاهد). وهي صحيفة يومية سياسية صباحية، تصدرها حركة همزراحي، وهابوعيل همزراحي. وهي لسان حال الحزب الوطني الديني (المفدال). وهي تعنى بالشؤون الدينية اليهودية والشؤون السياسية. وتمتاز بأن لها شبكة واسعة من المراسلين، وتقود الدعوة الى تطبيق تعاليم الدين اليهودي في مختلف شؤون الدولة. ولا تصدر هذه الصحيفة ملحقا أسبوعيا، الا أنها تزيد عدد صفحاتها في يوم الجمعة.

٧ـ صحيفة هموديع (المخبر): وهي صحيفة يومية سياسية، تنطق بلسان حزب اغودات اسرائيل، الحزب الديني المتطرف في القضايا السياسية والأمور الدينية. تصدر هذه الصحيفة في أربع صفحات فقط، ومعظم قرائها من أعضاء الحزب، وليس لها ملحق أسبوعي. وأهم اهتماماتها تشريع قانون من هو اليهودي، ومنع بيع لحم الخنزير وتربيته، والمحافظة على حرمة يوم السبت والأعياد الدينية.

٨ـ جريدة الجيروزاليم بوست، وهي يومية سياسية تنطق باللغة الانجليزية، وتتلقى دعما حكوميا، ولذلك تعبر عن السياسة الرسمية للحكومة. وقد حملت اسمها بعد عام ١٩٤٨، وكانت تعرف قبل ذلك ومنذ تأسيسها باسم (بالستاين بوست). وتصدر ملحقا اسبوعيا يحمل اسم (الجيروزاليم بوست ماغازين). وهذه الصحيفة واسعة الانتشار خارج الكيان الصهيوني، وفي أوساط الاجانب داخله.

٩ـ صحيفة الاتحاد، وهي صحيفة يومية سياسية، تنطق باللغة العربية، بلسان الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح). وقد كانت في بدايتها غير منتظمة، ثم صارت تصدر أسبوعيا، ثم صدرت مرتين في الأسبوع، قبل صدورها يوميا. وتتبنى هذه الصحيفة قضايا المواطن العربي والقضية الفلسطينية، وتدافع عن هموم العرب في فلسطين.

وبالاضافة الى هذه الصحف، تصدر مجلات عديدة، أهمها مجلة هعولام هازية (هذا العالم)، التي تصدر أسبوعيا، وهي سياسية مستقلة، وذات اتجاه يساري ليبرالي، تعالج مختلف الجوانب السياسية، وتهتم بالكشف عن قضايا الفساد والرشوة، وتنفرد بمعالجة مواضيع لا تعالجها الصحف الأخرى. وهي تؤيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة.

وهناك مجلة باماحنيه (في المعسكر). وهي مجلة عسكرية سياسية، تنطق بلسان جيش العدو الصهيوني، وتصدر عن قيادة ضابط الثقافة الصهيونية، وتهتم بالقضايا العسكرية والاستراتيجية، وتتوجه الى القراء العسكريين والمدنيين، الا أن أغلب انتشارها محصور الى حد كبير بين العسكريين. وتصدر صحيفة الاتحاد مجلة (الجديد)، وهي شهرية ذات طابع ثقافي سياسي، تصدر باللغة العربية، كما يصدر الى جانبها مجلة (الغد)، الخاصة بالشباب، في اللغة العربية، مرة كل أسبوعين.

والى جانب هذه المجلات، هناك مجلات تختص بعالم المرأة، والرياضة، والاقتصاد، وأخرى تصدر بلغات أجنبية كالفرنسية والرومانية والهنغارية والبولندية والايدش والألمانية والروسية. كما تصدر مطبوعات عسكرية، موجهة لضباط العدو الصهيوني، وتختص بالصناعات العسكرية والاتصالات والالكترونيات، وأسلحة الجيش المتعددة.

ويمارس الجيش الصهيوني الرقابة على هذه الصحف، ولا تقتصر هذه الرقابة على الأمن العسكري، بل تمتد الى الشؤون الاقتصادية والسياسية المتعلقة بالأمن أيضا. ويعمل في مكتب الرقابة في القدس وحيفا وتل أبيب ضباط من الجيش، يرأسهم كولونيل من شعبة الاستخبارات، يعينه وزير الدفاع.

وفي حين يمارس رؤساء التحرير في الصحف الكبرى الرقابة الذاتية على ما ينشر في صحفهم، بناء على سعة اطلاعهم ومعرفتهم لمعلومات كبيرة تتعلق بشؤون الامن، من خلال اجتماعاتهم الدورية بالمسؤولين في الكيان الصهيوني، وضعت اتفاقية بين الصحافة والرقابة العسكرية، أنشئت بموجبها محكمة خاصة للنظر في الشكاوي المتعلقة بأمور الرقابة.

ان أهم ما يمكن الاشارة اليه، عند الحديث عن صحافة العدو، هو تنوعها وتعدد اتجاهاتها. بحيث تغطي فيما تنشر وتبحث كل قطاعات الشعب في الكيان الصهيوني، وهي بذلك تشكل نافذة هامة، لاطلاع الجمهور على أمور تتصل بحياته اليومية والمستقبلية. وهي من هذه الناحية تستحق الاهتمام لمعرفة الاهداف التي تسعى اليها هذه الصحف، في تعاملها مع الأحداث وتطلعاتها الى المستقبل ■

قضايا عربية

اليمن السعيد:
نحو حياة ديمقراطية أفضل

■ تحتل الانتخابات البرلمانية التي جرت في الجمهورية اليمنية الشقيقة يوم ٢٧ نيسان/ ابريل الجاري أهمية بالغة لكونها تمثل منعطفا تاريخيا هاما على طريق الحرية والديمقراطية والتغيير، ولكونها تعطي دفعة قوية لترسيخ مفهوم دولة المؤسسات ومبادىء المشاركة الشعبية وتأصيل الشرعية الدستورية. وتكتسب الانتخابات اليمنية هذه الاهمية لكونها ايضا جرت في اليمن الجديد، الذي توحد في زمن العجز والضعف والتشتت العربي، والذي برز ثقله الجيوسياسي والسكاني وتحول بفعل الوحدة اليمنية الى نموذج اشعاع وحدوي ديمقراطي في المنطقة العربية كلها، وفي الجزيرة العربية خاصة.

ان نجاح الانتخابات اليمنية، على قاعدة التنافس على ٣.١ مقعدا في البرلمان بين ٣٦٧١ مرشحا يمثلون مختلف التيارات الفكرية والسياسية والقوى والفئات الاجتماعية، يمثل ظاهرة حضارية وانتصارا لمثل وارادة قوى الثقافة والعمل الناهضة في الأقطار العرية وبلدان "العالم الثالث"، ويكشف امكانياتها المستقلة في الاسهام المباشر والفاعل في صياغة رؤى صحيحة وعادلة لنظام دولي جديد تساهم في تشكيله كل قوى التغيير والعدل والخير في العالم كله. اضافة الى أن هذا النجاح الباهر الذي حققته الجمهورية اليمنية يعتبر مقياسا لامكانية نجاح التحولات الديمقراطية وتقبل الانظمة الشمولية، في العديد من بلداننا العربية، لحقيقة العصر الديمقراطي والتداول السلمي للسلطة. وهذا العقل اليمني الديمقراطي هو استمرار منطقي للفعل الوحدوي الذي أنجز في شهر آيار/ مايو ١٩٩٠، وخطوة تاريخية جديدة تؤهل الشعب اليمني الشقيق كي يتبوأ مكانته في قيادة الركب العربي نحو الديمقراطية والانعتاق من ربقة الانظمة الاستبدادية التي أضحت، بحكم قوانين التطور التاريخي والمتغيرات الدولية المتسارعة، متخلفة ومعيقة لعملية التطور والتكامل والتوحد القومي.

لقد جاءت هذه المرحلة اليمنية الجديدة تتويجا لنضال سنوات طويلة قدم فيها الشعب اليمني الشقيق عشرات الآلاف من الشهداء للتخلص من ربقة الحكم الامامي في الشمال والتسلط الأنكلوسلاطيني في الجنوب، حيث استطاع أن يسقط النظام الامامي المتخلف يوم ٢٦ أيلول/ سبتمر ١٩٦٢، ويفجر ثورة ١٤ تشرين أول/ أكتوبر ١٩٦٣ محققا استقلال شطره الجنوبي في ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٧، ثم خطوته العملاقة في توحيد اليمن السعيد يوم ٢٢ آيار/ مايو ١٩٩٠ التي مكنته من أن يتخذ موقفا مشرفا ابان العدوان الثلاثيني على العراق حين وقف الى جانب الحل العربي لأزمة وحرب الخليج الثانية. ولقد كانت الديمقراطية والتعددية السياسية وقبول الرأي الآخر واحترام مبدأ التداول السلمي للسلطة هي الأسس التي اختارها الشعب

قضايا عربية
قضايا عربية

اليمني الشقيق لقيام دولة الوحدة اليمنية، كما آمن أن الديمقراطية هي الحارس الأمين لوحدته، والمقوم لكل خلل أو اضطراب يرافق مسيرته التنموية الشاملة، بحيث أصبحت الوحدة والديمقراطية ركنين أساسيين لتسيير الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الجمهورية اليمنية.

ان نجاح الانتخابات اليمنية جاء تتويجا للجهد الجماعي لقوى المجتمع اليمني الموحد بشان قانون الصحافة والمطبوعات وقانون الأحزاب والتنظيمات السياسية وميثاق العمل السياسي بين الأحزاب وقانون الانتخابات. اذ صدر قانون رقم (٢٥) لسنة ١٩٩٠ بشأن الصحافة والمطبوعات وتضمن ١١٦ مادة تنظم حرية المعرفة والفكر والصحافة والتعبير والاتصال والحصول على المعلومات. والقانون رقم (٦٦) لسنة ١٩٩١ بشان الأحزاب والتنظيمات السياسية الذي تضمن أربعين مادة تهدف الى تنظيم الحياة السياسية اليمنية على أساس التعددية الفكرية والسياسية. كما صدر مشروع ميثاق العمل السياسي بين الأحزاب والتنظيمات السياسية في شهر آذار/ مارس ١٩٩٢ بهدف الحفاظ على دولة الوحدة اليمنية من خلال توطيد وصيانة المشروع النهضوي الحضاري وتعزيز المسار الديمقراطي، وتوفير قاعدة متينة لعمل الأحزاب والتنظيمات السياسية ولعلاقاتها الديمقراطية، وكذلك توفير المناخ المناسب لتوفير الأمن والاستقرار، وتجنيب الوطن منزلقات العنف وتداعياته المدمرة. بحيث تغدو الممارسة الديمقراطية سلوكا حضاريا معبرا عن ارادة الجماهير "يتحقق من خلالها المضمون التنموي للديمقراطية في حركة نهوض شامل لبناء الدولة اليمنية الحديثة، دولة النظام والقانون، وسيادة روح التكافل الاجتماعي بين المواطنين على قاعدة العدل والمساواة وحقوق الانسان وصيانة المصلحة العليا للوطن". وتكتسب هذه الالتفاتة الى المضمون التنموي للديمقراطية أهميتها من كون المجتمع اليمني مجتمعا فتيا تمثل فيه نسبة الشباب حوالي ٦٠٪، مما يفرض على الدولة اليمنية تأمين متطلبات التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية والثقافية لقطاع واسع من الشعب اليمني عبر منهم خلاق لمسألة الوظيفة الاجتماعية للملكية وسائل الانتاج، دون الانزلاق في مخاطر ما يفرضه البنك الدولي وحرية السوق والرأسمالية المتوحشة.

وقد ورد في الميثاق أن: "التنمية الشاملة القائمة على البرمجة والتخطيط والتكامل والتكافل في الوطن كله هدف مشترك يقتضي تعاون جميع الأحزاب والتنظيمات السياسية في تعبئة الامكانيات وتوظيف الموارد وزيادة الانتاج وتحقيق العدالة الاجتماعية".

ومما يلفت الانتباه ان المادة (١٢) من الميثاق أكدت الالتزام بمبدأ الحكم على أساس الشرعية الدستورية والحفاظ على الصفة المدنية الديمقراطية للدولة. في حين ان المادة (٩) أكدت على "الالتزام بمبدأ الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وتحييد السلطات القضائية، والالتزام بعدم الانتماء الحزبي لشاغلي وظائفها". على أن المادة (١٣) اكدت الالتزام بحيادية المؤسسات الأمنية والعسكرية وجعلها خاضعة للمجتمع المدني، وتحريم ممارسة أي عمل أو نشاط حزبي بين صفوف أفرادها.

كما تنبه الميثاق الى مخاطر تفضيل أهل الولاء على أهل الكفاءة والخبرة، اذ ورد فيه:

"الالتزام بمراعاة تكافؤ الفرص بين المواطنين عند التعيين او الترقية أو التأهيل للوظائف العامة وفقا لقوانين الخدمة المدينة والعسكرية، وعدم اخضاعها لاية اعتبارات حزبية تفاديا لاستخدام المحسوبية بكل أشكالها وصورها أو احلال الثقة والولاء محل أهل الكفاءة والخبرة في وظائف الخدمة العامة المدنية والعسكرية".

وانطلاقا من مبدأ الانتماء القومي العربي اتفقت الأحزاب والتنظيمات السياسية اليمنية على الانتصار لقضايا الأمة العربية وفي مقدمتها حقوق شعبنا العربي الفلسطيني، وأكدت استعدادها للمساهمة في النهوض الحضاري الشامل للأمة العربية باقامة الدولة العربية الموحدة بالطرق الديمقراطية والسلمية.

وهكذا، فان وصف الديمقراطية اليمنية بالاعجاز اليمني في الزمن العربي الصعب ليس من قبيل المبالغة، بل هو حقيقة نعتز بها ونأمل أن تشكل نموذج جذب لكافة الأقطار العربية، لأننا نعتقد أن صراعنا الطويل مع الكيان الصهيوني يتطلب اعادة صياغة الوضع العربي على أسس حضارية جديدة تفتح المجال واسعا أمام المشاركة الفعالة للشعب العربي في تقرير مصير مستقبله ■

ماذا ننتظر من الجولة التاسعة

■ يجمع المراقبون على ان الجولة التاسعة الجارية حاليا في واشنطن هي جولة (الفرصة الاخيرة) للمفاوضات..

انها نقطة الاختبار الاخيرة في مسيرة مضنية وشاقة واصل خلالها العدو الاسرائيلي تعنته على طاولة المفاوضات. وواصل كذلك قمعه وسياسة القبضة الحديدية بكل ما فيها من قتل وحشي، واعتقال وتشريد وابعاد، وهدم البيوت ومصادرة كل حقوق الانسان.

وعلى الرغم من مرور عام ونصف تقريبا على انعقاد مؤتمر مدريد فان النتيجة ما تزال دون الصفر على صعيد انجاز نتائج ملموسة على طريق حقوق الشعب الفلسطيني.

وبالطبع فان استئناف المفاوضات في هذه الجولة التاسعة على الرغم من عدم استجابة اسرائيل وانصياعها الكلي للقرار ٧٩٩، كان بمثابة فتح الفرصة الاخيرة للعملية السياسية، واختبار النوايا للكيان الصهيوني، وكذلك اختبار نوايا الادارة الجديدة في الولايات المتحدة. ان المزاج العام الفلسطيني والعربي ما يزال ينظر بشك الى الحوار الجاري حاليا في واشنطن، وهو شك مشروع، لان الشروط ما تزال مجحفة والقمع الاسرائيلي داخل الاراضي المحتلة مازال متواصلا. والتصريحات الاسرائيلية لا تدعو أبدا الى التفاؤل.

والاسئلة الفلسطينية التي يطرحها المفاوض الفلسطيني مازالت بلا اجابات، ومازالت المماطلة واضاعة الوقت هي سياسة العدو الدائمة.

أسئلة تتعلق بوقف الحصار والقمع واحترام حقوق الانسان.

أسئلة تتعلق بالتعهد بعدم اللجوء الى سياسة الابعاد والانصياع للقرار ٧٩٩ القاضي بعودة مبعدي مرج الزهور.

أسئلة تتعلق بوقف الاستيطان كونه غير شرعي.

أسئلة تتعلق بالمرحة الانتقالية وانطباق القرار ٢٤٢ عليها، واعتبارها مرحلة نقل السلطة بشكل سلمي ومنظم من سلطات الاحتلال الى الشعب الفلسطيني، واعتبارها ايضا مرحلة تهيئة للترتيبات الدائمة التي تتحقق فيها قيام الدولة الفلسطينية.

أسئلة تتعلق بموضوع القدس باعتبارها عاصمة الدولة الفلسطينية.

أسئلة كثيرة مازالت تطرح منذ الجولة الأولى للمفاوضات..

وهي أسئلة أساسية، وجوهرية، ولن يغطي عليها بعض الاجراءات التي تحققت بسبب اصرار الولايات المتحدة على تقديم ما يشجع المفاوض الفلسطيني على الاستمرار، مثل اعادة ثلاثين مبعدا من اخواننا الذين تم ابعادهم منذ عام ١٩٦٧، ونحن بالطبع نبارك عودتهم، ونعتبر ذلك انجازا شريطة الا تعتبر اسرائيل انها قدمت تنازلات ولا يمكن أن تقدم المزيد. والا يكون ذلك مناورة اسرائيلية هدفها عدم تقديم تنازلات جوهرية في القضايا الجوهرية التي يتم التفاوض عليها، ولا أن نعتبر ذلك انجازا اذا لم يتحقق تقدم ونتائج ملموسة تتيح عودة جميع مبعدي ونازحي عام ١٩٦٧ وجميع أبناء شعبنا في الشتات الى ديارهم التي اجبروا على النزوح منها عام ١٩٤٨.

ان اجراءات حسن النوايا هذه (عودة عدد قليل من المبعدين)، ووعود بلم شمل عائلات أخرى) لا يمكن أن تبدو حسن نوايا فعلية وليس مناورات الا اذا حدث تقدم في المفاوضات الثنائية في واشنطن، والعدو الاسرائيلي يعرف ان تهدئة الاوضاع داخل الاراضي المحتلة، ومحاولة طمأنة النفوس، والعمل على تفريغ حالة السخط العارم تحتاج منها الى تقديم ما من شانه أن يخفف من معاناة الناس ومن حصارهم وتجويعهم.. لذلك فانها تعد، وتطلق التصريحات التي توحي بأنها ستعمل على توفير فرص عمل للعمال داخل الاراضي المحتلة عام ٦٧..

ومن تلك الوعود التي تنشر على صفحات الجرائد الاسرائيلية وعود استثمار الأموال في الضفة والقطاع، أي موضوع التنمية تحت ظل الاحتلال، والاستثمار بينما العدو موجود.. ونحن نقول ان الاحتلال هو الاحتلال، وان الاحتلال بشع ولا يمكن أن يكون هناك احتلال جميل، واحتلال محسن، فالاحتلال دائما قذر ووسخ وبشع ومرفوض، وهدف المفاوضات الجارية الآن في واشنطن هو رحيل الاحتلال، وخروج المحتلين.

اذن فتقديم اغراءات شكلية لن ينطلي على أحد، ولن نقبل بسياسة (رش السكر على الموت)، لان طعم الموت مر، ولن يكون طعم الموت حلو مهما رشوا عليه كميات من السكر. وبينما تتواصل أعمال الجولة التاسعة، تستمر أجهزة الاعلام الغربية الحديث عن أمور مشجعة تحدث.. منها على سبيل المثال تشكيل لجان عمل حول مفهوم الحكم الذاتي، والمياه.. الخ.

اننا لا نستطيع أن ننظر الى الأمور بشيء من التفاؤل الا اذا استجاب المعتدون المحتلون الى الانصياع للشرعية الدولية والاعتراف بحقوق شعبنا.

ومن هنا، والى أن تنجلي غبار معركة الجولة التاسعة من المفاوضات فاننا نؤكد على الحقائق التالية:

١- ان هدف هذه المفاوضات هو ازالة الاحتلال ازالة كاملة عن الاراضي المحتلة عام ٦٧، واحقاق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته الوطنية المستقلة. ومن هذا المنطلق فان كل ترتيبات انتقالية هي ترتيبات مؤقتة تفضي بالضرورة الى وضع هذه الحقوق موضع التطبيق، وكل محاولات للعدو الصهيوني الى التلاعب والمناورة ومحاولة الانتقاص من هذه الحقوق هي محاولات فاشلة ويائسة، وسوف يتصدى لها المفاوض الفلسطيني بحزم ولن يفرط بذرة من حقوقنا مهما كانت المعركة شرسة.

٢- ان الولايات المتحدة وهي تتحمل مسؤولية خاصة، عليها أن تفسر مفهوم (الشريك الكامل) تفسيرا ينسجم مع الشرعية الدولية وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها، ورفض الاحتلال أو الحصول على مكاسب عن طريق الغزو والقوة.

ان الشريك الكامل لكي يذلل العقبات، يتعين عليه أن يمارس الضغط على الجهة المعتدية والمحتلة لأراضي غيرها، ومن هنا فان دور للولايات المتحدة لارغام اسرائيل على الامتثال لقرارات الشرعية الدولية لا يمكن أن يصدق بسهولة، خاصة وأن للولايات المتحدة تاريخا حافلا في دعم جرائم للكيان الصهيوني، ومنحه الغطاء العسكري والسياسي والدبلوماسي والمالي.

ان الولايات المتحدة تدرك أن فشل المفاوضات الثنائية الحالية في واشنطن يشكل ضربة لها، ويشكل صفعة قوية لسياستها ولمصداقيتها ليس في منطقة الشرق الاوسط فحسب، بل في جميع أرجاء العالم، كما أن الولايات المتحدة تدرك أن فشل المفاوضات، سيفتح الباب على مصراعيه أمام المزيد من الحروب، ولئن كانت الدول العربية تتحمل خسارة عدة حروب، فان اسرائيل لا تستطيع تحمل خسارة معركة واحدة.

٦- ان الجولة التاسعة بالفعل هي الفرصة الأخيرة للعملية السياسية الجارية، ولم يعد باستطاعة زعيم عربي أو فلسطيني أن يقنع شعبه بجدوى المفاوضات اذا ظلت تفضي الى هذا الشعب الاسرائيلي.

ولم يعد ينطلي على أحد تظاهر اسرائيل بمظهر المعتدل لتحقيق مكاسب مؤقتة تحاول من خلالها خداع الرأي العام العالمي..

كما أن بعض الاجراءات لا تستطيع أن تقنع شعبنا بأن العدو قد تغير بين عشية وضحاها، فحق شعبنا في العودة لوطنه هو حق مقدس ضمنته كل قرارات الشرعية الدولية، سواء عودة نازحي عام ١٩٦٧ أو لاجئي عام ١٩٤٨..

ان لكل المبعدين الحق في الرجوع الى أرض الوطن، بل ومن حق نازحي عام ٦٧ الرجوع والمشاركة في انتخابات المجلس التشريعي لسلطة الذات الانتقالية الفلسطينية.

ولذلك، فان الايام القليلة القادمة ستكشف نوايا الكيان الصهيوني، وتكشف ماهو مضمر في سياساته.

واذا لم يتحقق تقدم جوهري فان ما نسميه بالعملية السلمية سوف ينهار، وسيتحمل راعيا المؤتمر واسرائيل مسؤولية هذا الفشل.

ان المفاوضات كانت ومازالت أحد خيارات شعبنا، وليس الخيار الوحيد.. فأمام شعبنا خيارات أخرى عديدة، وعلى رأسها استمرار المقاومة، واستمرار الانتفاضة، وابتداع المزيد من أساليب وأشكال النضال للوصول الى حقوقه كاملة غير منقوصة.. ■

سباق التسوية والحرب الاهلية في جنوب افريقيا

■ منذ أربع سنوات يلقي زعيم الحكومة العنصرية فريدريك دوكليرك الخطابات السياسية المطمئنة حول الغاء القوانين العنصرية، واحترام حقوق الانسان، واشراك السود في السلطة وفي ثروة البلاد، وآخر هذه الخطابات الاعتذار الذي قدمه مؤخرا، عشية الاستعداد للعصيان المدني الذي دعا اليه المؤتمر الوطني الافريقي في أول آيار/ مايو. وفي الواقع العملي لم تؤد تلك الخطابات التي تحمل الوعود الى أي جديد يذكر تحت سماء جنوب افريقيا الغارقة في سياسة التمييز العنصري.

ويبدو أن المراحل المختلفة لحركة التحرر الوطني في جنوب افريقيا ترتبط بمذابح للسود هناك: فمن شاربفيل سنة ١٩٦٠، ومرورا بسويتو سنة ١٩٧٦ وبويبا تونغ وسيسكي سنة ١٩٩٢، وانتهاء باغتيال المناضل الافريقي الشيوعي البارز كريس هاني يوم ١٠ نيسان/ افريل الجاري. وتتأكد فرضية ارتباط مراحل التسوية في جنوب افريقيا بتصعيد العنف الموجه ضد المواطنين السود اذا ما علمنا أن الجولة الثانية من المفاوضات بين حكومة بريتوريا العنصرية وحركات التحرير في جنوب افريقيا،

التي بدأت يوم ١٥ آيار/ مايو ١٩٩٢، قد تعطلت بعد أن ارتكبت شرطة النظام العنصري وميليشيات الاينكاتا مجزرة ضد أنصار المؤتمر الوطني الافريقي في ١٧ حزيران/ يونيو الماضي، التي راح ضحيتها ٤٣ مناضلا افريقيا في مقاطعة بويبا تونغ. وتبعتها مجزرة سيسكي يوم ٧ أيلول/ سبتمبر وراح ضحيتها ٢٨ قتيلا و١٥٠ جريحا. وفي الوقت الذي كانت الاستعدادات جارية لعقد الجولة الثالثة، بهدف الاتفاق على الحكومة الانتقالية وتحديد موعد الانتخابات العامة، جاء اغتيال الزعيم الافريقي كريس هاني ليؤجل المفاوضات ويطرح خيار تصعيد العنف من قبل الطرفين.

ولعل السؤال الذي تطرحه هذه المجازر المتلاحقة، عن مستقبل محادثات التسوية بين الحكومة البيضاء والاغلبية الافريقية السوداء، هو: هل ترغب الحكومة البيضاء بحق في استمرار المحادثات أم أنها تختلق المجازر والعنف لتدفع المؤتمر الوطني الافريقي الى مقاطعتها وانهائها؟. كما أن من المشروع ان يتساءل المرء العاقل عن مدى مصداقية الولايات المتحدة الأمريكية وأركان نظامها الدولي الجديد في ايجاد حلول عادلة لقضايا النزاع المطروحة في العالم، أم أنها ستكتفي بادارة هذه النزاعات والأزمات الى حين استكمال اختراقها للقوى الوطنية المحلية وبروز قوى قادرة على تقديم الاستعمار الأمريكي الجديد تحت شعارات العدل والديمقراطية وحقوق الانسان؟

لقد أجمع المحللون السياسيون على أن المناضل الشيوعي كريس هاني هو واحد من أعظم المكافحين من أجل الحرية في تاريخ النضال من أجل الحرية في أنحاء العالم. وأن اغتياله ينطوي على زوال أفضل من يمكنه اقناع الشبان السود المتشددين بقبول الجهود السلمية الرامية لتطبيق الاصلاحات السياسية. مع العلم أن هاني كان قد تولى مهام القائد العام للجناح المسلح للمؤتمر

الوطني الافريقي، وهو ما جعل السلطات العنصرية تطلق عليه صفة "عدو المجتمع رقم واحد"، بسبب الدور النشيط الذي لعبه على صعيد المقاومة المسلحة لنظام الفصل العنصري. ومن أجل ذلك، فقد كانت جنازته من أكبر الجنازات في تاريخ جنوب افريقيا، ورافقتها أعمال عنف واطلاق نار بين شرطة النظام العنصري والجماهير الافريقية، واعتبر يوم ١٤ نيسان/ افريل الجاري يوما أسودا في جنوب افريقيا، حيث ذكر أن مليون ونصف مليون مواطن خرجوا في جنازة الزعيم الشعبي كريس هاني، كما ذكر أن عشرات الأشخاص قد قتلوا نتيجة اطلاق النار من قبل الشرطة على المتظاهرين والمشيعين.

ومما يجدر ذكره، أن مجموعة "الذئاب البيض" اليمينية المتطرفة، التي تنادي بتفوق البيض في جنوب افريقيا، أعلنت مسؤوليتها عن الاغتيال، وأكدت أيضا أنها وضعت قائمة باسماء "المدرجين على لائحة الاعدام" في صفوف المؤتمر الوطني الافريقي. كما أن زعيم الحزب النازي الجديد (حركة المقاومة الافريكانية) أعلنت أن المتهم يانوس فالوس المهاجر البولوني اليميني المتطرف هو أحد أعضائها منذ سنة ١٩٨٦. ومن المنتظر أن تجري محاكمته يوم ١٢ آيار/ مايو القادم.

لقد شهدت جنوب افريقيا توترا أدى الى مقتل العديد من المواطنين السود، ولكن رئيس الحكومة العنصرية ديكليرك لم ير في ذلك الا انه يزيد الضغوط على الاقتصاد، اذ خاطب البرلمان قائلا: "يمكن أن يهيء هذا العمل الجماعي الساحة لمزيد من أعمال العنف والنهب والفوضى. ويمكن أن يزيد من الاستقطابات بين مواطني جنوب افريقيا في وقت من الضروري فيه الالتفاف حول.. المركز السياسي".

ووصف اغتيال هاني بانه مأساوي وقال "آن الأوان ليتصدى جميع سكان جنوب افريقيا بحزم للتطرف مهما كان مصدره". أما زعيم المؤتمر الوطني الافريقي نيلسون مانديلا فقد طالب باجراء تحقيق مستقل في مقتل هاني لأنه لا يثق في شرطة جنوب افريقيا، وخاطب الشعب قائلا: "أناشد كل أبناء شعبنا التحلي بالهدوء وتكريم ذكرى كريس هاني بأن يبقوا قوة منضبطة من أجل السلام". ولكن مطلقته ويني مانديلا، التي تعتبر قريبة من الجناح الراديكالي في المؤتمر الوطني الافريقي، أشارت الى أن الناس يريدون الدفاع عن أنفسهم اذا ما استمرت المذابح لأن "المؤتمر الوطني الافريقي لا يستطيع القيام بأية خطوة لمنع الناس من الدفاع عن أنفسهم، وأن الأمر يعود الى الحكومة لتقوم بالتحرك"، ودعت الى تشكيل حكومة انتقالية فورا، وخلصت الى القول - في حديث الى اذاعة لندن - أن "قتلة كريس هاني أرادوا أن يخرجوا عمليات المفاوضات من مسارها وأن يؤخروا تشكيل حكومة انتقالية".

وفي نيويورك، أعرب مجلس الامن عن أسفه لاغتيال هاني، مؤكدا أن "هذه الجريمة البشعة أذهلت جميع الذين يعملون من أجل السلام والديمقراطية والعدالة في جنوب افريقيا".

وأشار الرئيس الحالي لمجلس الامن الباكستاني جمشيد مركر في بيان تلاه في الجلسة الرسمية الى أن الجريمة "تدل مجددا على الضرورة الملحة لانهاء العنف في البلاد ومعاودة المفاوضات" السياسية من أجل جنوب افريقيا "موحدة غير عنصرية وديمقراطية". وذكر أعضاء المجلس بان هاني كان "يدعم بفاعلية" المفاوضات وأنه وجه نداء "من أجل وقف العنف كي يمكن معاودة المفاوضات في مناخ من السلام والاستقرار". وفي هذا الصدد أضاف مركر أن مجلس الامن "يعبر عن ارتياحه الى التصريحات التي أدلى بها جميع الذين أكدوا تمسكهم بعملية المفاوضات وبينهم المؤتمر الوطني الافريقي والحزب الشيوعي واتحاد النقابات الجنوب افريقية". وأضاف: "يجب الا ترتبط المفاوضات باهواء الذين يرتكبون أعمال عنف" مشيرا الى "قرار" المجلس بـ "مواصلة دعمه الجهود الرامية الى تسهيل" الانتقال السلمي الى الديمقراطية في جنوب افريقيا.

كذلك دانت المجموعة الاقتصادية الأوروبية بشدة اغتيال هاني. وجاء في بيان أصدرته الدنمارك، التي تتولى حاليا الرئاسة الدورية للمجموعة، أن "هناك مطالب باجراء تحقيق شامل (...) والمجموعة الأوروبية والدول الأعضاء فيها مستعدة لتقديم المساعدة عن طريق المراقبين التابعين لها في جنوب افريقيا". وقالت وزارة الخارجية اليابانية "تأمل حكومة اليابان أن تبذل جميع الاطراف المعنية في جنوب افريقيا جهودا من أجل ارساء الديمقراطية في البلاد بأسرع وقت ممكن عن طريق المفاوضات السلمية".

كذلك دانت فرنسا "بشدة" اغتيال هاني معتبرة أن اجراء انتخابات عامة يشكل السبيل الوحيد لاخراج البلاد من العنف. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الفرنسية ان "فرنسا تدين بشدة هذا الاعتداء الذي ذهب ضحيته رجل قريب من شبيبة جنوب افريقيا ويلقى احتراما بينها في الوقت الذي استؤنفت فيه أخيرا

"المفاوضات المتعددة الأطراف التي كان كريس هاني يعول عليها كثيرا". وفي واشنطن وصفت الولايات المتحدة اغتيال كريس هاني بانه "حدث يدعو الى الأسف ويثير القلق". واعتبرت وزارة الخارجية ان "هذه الجريمة الوحشية ستحزن جميع الذين يعملون من أجل السلام والديمقراطية والعدالة في جنوب افريقيا". وأضافة أن هذه الجريمة "تشير الى ضرورة انهاء أعمال العنف الجارية في هذا البلد لدفع المفاوضات التي ينبغي أن توفر الظروف لقيام جنوب افريقيا ديمقراطية". وخلص بيان الخارجية الامريكية الى القول أن "كريس هاني قدم دعما فعالا الى هذه المفاوضات ووجه نداء من أجل وقف العنف بطريقة من شأنها أن تتيح استمرار المفاوضات في مناخ من السلام والاستقرار".

واذ كنا في نشرة "فتح" قد أجرينا قراءتين لتطور الأوضاع في جنوب افريقيا (العددان السادس والخامس عشر للسنة الماضية)، فاننا نتابع قراءتنا آملين أن نضع مناضلي حركتنا بصورة وافية عن تطور نضال اخوة الكفاح في المؤتمر الوطني الافريقي. فبعد توقف مفاوضات الجولة الثانية لأشهر عديدة، نشطت أحزاب جنوب افريقيا، منذ أوائل شهر آذار/ مارس الماضي، لتهيئة الأجواء للعودة الى المفاوضات. وقد أبدى المراقبون - حينذاك - تفاؤلا حذرا في شأن جولة التفاوض القادمة، خصوصا عقب الاتفاق المبدئي بين ممثلي حكومة الأقلية البيضاء والمؤتمر الوطني الافريقي على طبيعة المرحلة الانتقالية، بحيث يتم تشكيل حكومة انتقالية من الأحزاب الرئيسية للسود والبيض تتسلم السلطة لمدة خمس سنوات. الا أن الأيام اللاحقة بينت ان الحكومة العنصرية حاولت الالتفاف على مطلب الحكومة الانتقالية بادخال ثلاثة وزراء ملونين الى الحكومة الحالية، مما دفع المؤتمر الوطني الافريقي لوصف الوزراء الثلاثة بانهم "أدوات في يد النظام العنصري". ويبدو أن العنصريين البيض يريدون تأجيل الانتخابات التي يتوقع ان يفوز فيها المؤتمر الوطني الافريقي لاطالة أمد السيطرة العنصرية. ومما يلفت النظر أن ممثلي الحكومة العنصرية ما برحوا يؤكدون أن المجالس الانتقالية "لن تكون حكومة في حد ذاتها". بينما يرى مسؤولو المؤتمر الوطني الافريقي أن المجالس الانتقالية يجب أن تتمتع بسلطات حقيقية بينها الاشراف على قوات الأمن.

وجاء اغتيال المناضل كريس هاني ليؤجل، مرة أخرى، المفاوضات المتعددة الأطراف حول مستقبل جنوب افريقيا. وليس من المستبعد أن تحبك حيل قذرة، شبيهتين بما قامت به المخابرات العسكرية عام ١٩٩١، لتخريب المؤتمر الوطني الافريقي عن طريق توريط ثوار المؤتمر في جرائم وفضائح وفساد، لتشويه سمعة الجناح العسكري لمنظمة المؤتمر الوطني الافريقي. وأعلن المؤتمر وجود "قوة ثالثة" تثير أعمال العنف وتعزيها الى الصراع بين المؤتمر وحزب اينكاتا المحافظ المستند الى تأييد قبيلة الزولو الكبرى.

وفي الواقع، لم يكن اعلان حركة انيكاتا الانسحاب من المحادثات، في شهر تشرين أول/ اكتوبر الماضي، سوى رسالة من حكومة جنوب افريقيا العنصرية الى المؤتمر الوطني الافريقي بانه لا يمثل وحده الأفارقة في البلاد، وأن هناك جماعات منافسة مستعدة لأن تكون ممثلة للسود. وعادت انيكاتا لتلعب دورا قذرا حين طالبت - مؤخرا بحل الجناح العسكري للمؤتمر الوطني الافريقي - كشرط لاجراء الانتخابات. ويبدو واضحا أن ديكليرك مقتنع بان استمرار سيادة البيض مرهونة بمدى قدرته على تفريق السود، لذلك نجده يلعب على التناقضات السياسية - القبائلية.

ومما تجدر ملاحظته أن للكيان الصهيوني لوبيا يهوديا قويا وذا وزن كبير على المستوى الاقتصادي في جنوب افريقيا، وهو أحد عوامل توثيق التعاون بين بريتوريا وتل أبيب، حيث يبلغ عدد يهود جنوب افريقي ٨٠ الف، مؤطرين داخل ما يسمى بالاتحاد الصهيوني في جنوب افريقيا برئاسة سيدني شابيرا الذي زار تل ابيب مؤخرا وقدم عرضا حول موضوع يهود جنوب افريقيا أمام لجنة الهجرة التابعة للكنيست الاسرائيلي. وتدخل هذه الاتصالات في اطار محاولات اسرائيلية لاستيعاب أكبر عدد ممكن من يهود جنوب افريقيا الذين بدأ معظمهم الاستعداد للهجرة، خشية من وصول السود الى الحكم في أفق التسوية التي قد تعرفها جنوب افريقيا لالغاء سياسة ونظام الابارتهيد.

ان الكيان الصهيوني الذي استفاد لسنوات طوال من يهود جنوب افريقيا، في سبيل تعزيز تعاونه النووي مع حكومة جنوب افريقيا، يسعى - الآن - للاستفادة منهم ديمغرافيا في الاستيطان وترجيح كفة اليهود في وطننا.

وهكذا، فان جميع المعطيات، الموصوفة أعلاه، تشير الى أن جنوب افريقيا هي على مفترق الطريق بين نظام ديمقراطي يحافظ على توازن مصالح وحقوق مكونات المجتمع المتعدد الألوان، أو الحرب الأهلية المدمرة■

أحمد عميرة
من شهداء السجون

■ عند لحظة الحسم، يقترب الواقع من الخيال، فتنفرج في الانسان طاقات كامنة، يصعب على صاحبها، ومهما كان نير العقل، أن يدرك ويفهم احتوائه على تلك الطاقات، وحينما يرجع بذهنه الى ما قبل الحدث يستغرب نفسه ويشعر انه يفكر في انسان آخر.. ان ذلك يدخل في دائرة الانفصال، وربما في نطاق اللامعقول.

حاول العديد من الاخوة الثقات، ثني الشهيد عن موقفه، حيث سمحت لهم ادارة المعتقل وبعد اصرار من مندوب اللجنة الدولية للصليب الاحمر، بزيارة الشهيد، وكان حينذاك مضربا عن الطعام، ولدى اقترابهم من زنزانته وجم الحضور وحملقوا في المشهد مبهورين..

عمل الشهيد مدرسا للغة الانكليزية في مدارس القطاع الصامد وبعد الاحتلال مباشرة، نظم مجموعة مسلحة في اطار حركة فتح، وبدأ يدير عمليات المقاومة وينفذها مع مجموعته، وتم اعتقاله في بداية سنة ٦٨ وقد صمد في التحقيق ولم يعترف بشيء.. وبقي تحت التوقيف عدة أشهر.. وكاد العدو ييأس منه الى أن تمكن من خداعه.

في احدى الايام تم الافراج عن أحد معارف الاخ عميرة، وقبل خروج هذا استفرد فيه ووضع نفسه تحت خدمته فوعد بطمأنة أسرة الاخ واستعداده لتنفيذ أية وصية يحملها من قبله كان الشهيد غير واثق من احدى مخابيء أسلحته فاسر في اذن زميله أن ينقل لفلان - وهذا عضو سري في المجموعة وصيته.. بأن ينقل محتويات ذاك المخزن لمكان آخر.

كان زميله الذي خرج من السجن مرتبطا بمخابرات العدو، فنقل معلومته لها مما مكن المخابرات من كشف المخزن والمجموعة والحصول على اعترافات تخص الاستاذ الشهيد، طلب للتحقيق فعرف الخطأ الذي وقع فيه.. ولكنه أنكر علاقته بناقل الوصية وخضع للتحقيق والتعذيب الشديدين طيلة خمسين يوما.. لم ير فيها الشمس ولم يبق فيه عضو الا واصيب من شدة التعذيب.

لم يخضع عميرة لجميع الاغراءات التي عرضتها اجهزة الأمن المعادية عليه، ولم تنكسر شوكته تحت التعذيب، وصمد صمودا أسطوريا.. رغم أن مجموعته كشفت، واسلحتها صودرت، لم يصدق أنه وقع في زلة، ولهذا أنكر كل شيء.. حتى أنه أنكر أبسط المعطيات التي حصل عليها العدو بشأنه.. لقد كابر بانفة البداوة التي نشأ فيها، وتجلد وصبر كما هي قساوة الصحراء وسرمديتها.. وحلم بالشمس مثلما تشرب حماوتها.. كان بدويا حتى النخاع.. وكان أيضا متقلب المزاج.

لقد سيطرت عليه فكرة الحرية، وهذه تعني الشمس، فلم يصدق أنه أخطأ، ولم يصدق أنه سيمكث طويلا في السجن، كما أنه غير مستعد لهذا وذاك وهكذا بقيت أشعة الشمس تحرق عليه ظلمته، وكلما التفت لهذا وذاك رأى ظلمة الزنزانة ورطوبتها وتبددت شمس أحلامه، فضاق ذرعا من نفسه، وكادت أعصابه تتفجر فتمتم مناجيا خياله.. الشمس.. أين الشمس..!!

كان الوقت ظهرا حيث بعض الاسرى في زنازينهم الانفرادية ينتظرون الغداء ولدى توزيع الوجبة وهي بالعادة شرحتين من الخبز وصحن مرق من رائحة الفاصوليا أو الجلبانة اضافة الى قطعة لا تذكر من السمك أو اللحم، حملق أحمد في محتويات الوجبة وتراءى له بريق سطح المرق وكأنه شمس أحلامه أغمض عينيه وانتقل الى بؤرة تفكيره، ان الشمس تسطع في ذهنه، اصابه دوار خفيف بدأ يسرع فيه شيئا فشيئا، تصاعد الالم في صدغيه حتى شعر وكأنهما يتفجران، زاد في اغماضة عينيه وضغط صدغيه كانت الشمس تحرق أفكاره وتشوي جسده الهزيل.. أغلقت قنوات العالم خارج جسمه.. فتح فمه غير صاح.. وصرخ بصوت كالرعد.. أيها الشاويش.. تعالى.. أريني الشمس.. فقط أريد رؤيتها وساعترف لك بما علي. تمزقت أعصابه وانهار على نفسه.. فتح الشاويش الزنزانة وأخرجه منها، جره الى ساحة تطل عليها الشمس، قلبه على ظهره وقال له، انظر.. انها الشمس.. جاء ضابط التحقيق وسمع اعترافه وهو محملق في الشمس.. عاد الى الزنزانة.. استفاق من حلمه.. أدرك ما حصل منه.. لم يفهم الا أنه قذف وجبة الغداء برجله.. وبدأ اضراب صحوة الضمير.. الى أن استشهد..■

تشيكوسلوفاكية بين تأثير الماضي واضطراب الحاضر والخوف من المستقبل

الحلقة الأخيرة

■ وستزداد التعقيدات التي ستواجه كلا الجمهوريتين التشيكية والسلوفاكية أكثر فأكثر، وسيزداد الاقتصاد الوطني فيها تفتتا الى أجزاء اصغر فاصغر، بعد أن انهارت تشيكوسلوفاكية كدولة فيدرالية، جمعت في اطارها منذ عام ١٩١٨، الشعبين التشيكي والسلوفاكي، اللذان تجمعهما روابط الأصل واللغة والثقافة والتاريخ، عبر حقبة زمنية طويلة غائرة في أعماق الماضي، في نضالهما المشترك من أجل الحرية والاستقلال والحياة المشتركة.

ورغم كل الجهود التي بذلت لمنع الانفصال من قبل العديد من القوى في الجمهوريتين، ورغم رفض البرلمان الفيدرالي مشروع قرار الانفصال عدة مرات. وتأكيده على ضرورة البحث عن صيغة جديدة للتعاون بين الشعبين في اطار اتحادي أو كنفدرالي مناسب وتنصف كلا الطرفين. الا ان يتار فاتسلاف كلاوس رئيس الحكومة التشيكية، دفع بالامور نحو الانفصال، برفضه جميع الصيغ المقدمة من قبل الحكومة السلوفاكية، والتي طرحت اطر جديدة للتعاون بين الشعبين مع الحفاظ على بقاء تشيكوسلوفاكية، والتي طرحت اطر جديدة للتعاون بين الشعبين مع الحفاظ على بقاء تشيكوسلوفاكية جمهورية فيدرالية تضم في اطارها الجمهورية التشيكية والسلوفاكية.

كما دفعت الامور نحو الانفصال من قبل ذلك التيار، بتجاهله المستمر لقرار البرلمان الفيدرالي، الذي دعى الى اجراء استفتاء عام ليقرر الشعبين التشيكي والسلوفاكي اما الوحدة أو الانفصال.

وقد وصلت قضية الوحدة أو الانفصال بفعل سياسة تيار كلاوس الى حد اصبح فيه الانفصال "أبغض الحلال عند الله الطلاق". فمن أجل التخلص من تلك الدوامة اتخذ البرلمان الفيدرالي في شهر تشرين ثاني من عام ١٩٩٢، وبنسبة ضئيلة قرار الانفصال.

فلحظة الانفصال، الذي اعلن عن سريان مفعوله في الساعة الثانية عشرة من منتصف ليلة ٣١-١٢-١٩٩٢/١-١-١٩٩٣، تركت على وجوه ابناء وبنات الشعبين ملامح الاسى والحزن، فتلك اللحظة من الزمن التي طالما استقبل فيها العالم الجديد بالسعادة والمرح والفرح، تركت آثار الخوف على الوجوه من مجهول لا يعرفه احد ومن كآبات وأتراح ينبأ بها المستقبل.

فالمدركون لآثار الانفصال، طالما اشاروا الى الثمن الفادح الذي سيدفعه الشعبين من جراء الانفصال، وخاصة الثمن الباهظ الذي سيدفع على صعيد الاقتصاد الوطني لكلا الجمهوريتين، من ركود وتدهور وارتفاع نسبة البطالة ومعدلات التضخم. والذي سيجعل الاوضاع الاجتماعية أكثر كآبة وأشد اضطرابا. وذلك لسبب ارتباط وتشابك القطاعات الاقتصادية في الجمهوريتين، وبسبب اعتماد المؤسسات الانتاجية فيهما على بعضها البعض في العملية الانتاجية من بدايتها حتى نهايتها.

وهذا ما حصل، فبعد الانفصال لجأت العديد من المؤسسات الى ايقاف انتاجها والى تسريح عمالها، بعد ان اتفق على ان يكون تقسيم الممتلكات بين

الجمهوريتين التشيكية والسلوفاكية بنسبة ٢:١، وبعد ان بدأت الجمهورية التشيكية بتطبيق الضرائب الجمركية على البضائع الخارجة منها والقادمة اليها من الجمهورية السلوفاكية.

الطريق الثالث

ساد مفهوم عام، وخاصة في الغرب، أن انهيار التجربة الاشتراكية هو بمثابة اعلان لانتصار الرأسمالية على الاشتراكية وبمثابة نجاح حازم لها. هذا المفهوم حاز على موقع مركزي في اهتمام الأوساط الرسمية الغربية وفي اهتمام وسائل الاعلام الغربية.

غير أن هذا المفهوم لم يجد ما يدعمه غير المقولات السطحية والرتوش الخارجية التي عادة ما تعتبر اهم فضائل أنماط الدعاية الغربية.

فالاقتصادي الامريكي جون كينث جالبرت يعتبر من المحللين القلائل في الغرب، الذي في تحليله المدافع عن الجوانب الايجابية للتجربة الاشتراكية اقترب بموضوعية من الصورة الواقعية للتجربة الاشتراكية. وفي معرض تقييمه للتجربة الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي سابقا أكد على أن التجربة الاشتراكية نجحت في بناء ثاني أكبر دولة صناعية في العالم، واستطاعت في نفس الوقت هزيمة الآلة العسكرية النازية.

ومع أنه من الواجب الاشادة بمشاركة جالبرت بمحاولاته الوصول الى بعض المقولات الموضعية في النقاش الدائر حول الأحداث في أوروبا الشرقية، الا أنه أضاع عند الدعاية المبالغ بها لنجاحات الغرب الذاتية القدرة على التقييم بموضوعية لظروف التجارب الاشتراكية في أوروبا الشرقية وخاصة في المجالات الاقتصادية.

فالنقاشات الدائرة في أوروبا الغربية لتقييم التجربة الاشتراكية محكومة بنظرة سلبية مسبقة تشكلت عبر حقب زمنية طويلة من الدعاية الغربية المعادية للاشتراكية كفكر وتجربة ومتأثرة بمقولات العديد من الشخصيات في أوروبا الشرقية، التي تدعو الآن الى تدمير كل ما له علاقة بالتجربة الاشتراكية، ومتأثرة أيضا في الموقع المثالي الذي صنعته الدعاية الغربية للنظام الرأسمالي.

فلا أعتقد أن التحولات الأخيرة في أوروبا الشرقية يمكن أن تقدم لنا براهين مادية على صحة انتصار الرأسمالية.

بهذا الخصوص فانا مع رأي الاقتصادي الأمريكي جون جالبرت الذي نشره في (السياسة ٦-١-١٩٩٠) الذي يحلل فيه تطور ممثل الرأسمالية العالمية الأكثر تقدما وهو الولايات المتحدة.

الخلاصة التي توصل اليها، هي أن الرأسمالية في نمطها الحالي توقفت قدرتها على التبلور والتجدد. فالولايات المتحدة في السنوات العشر الأخيرة تقهقرت من موقع أكبر دولة للدين في العالم الى موقع أكثر دولة آخذة للدين. والى جانب هذا تزداد أحوال الفئات الفقيرة سوء على صعيد الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية من تعليمية وسكنية وصحية وبيئية.

فاين التوازن الاجتماعي أو العدالة الاجتماعية في الولايات المتحدة اذا كان ٣٢ مليون شخص يعيشون دون حد الفقر ناهيكم عن مئات الآلاف الذين يعيشون بدون مأوى ولا سقف يستجيرون به.

جالبرت يصل الى نتيجة يلخص بها الأوضاع في الولايات المتحدة بقوله "تحت السطح يختفي انفجار خطير".

والدراسة المعدة لمنظمة الأمم المتحدة من قبل فريق عمل رأسته هارل بروتلاند رئيسة وزراء النرويج السابقة، تشير الى الكوارث التي يسببها عدم مراقبة العمل الخاص والمنافسة التجارية غير الشريفة، حين تؤكد على أن العالم سيصل الى كوارث اقتصادية وبيئية مدمرة، لا يمكن في الوقت الراهن الالمام بجميع آثارها السلبية المدمرة على الحياة البشرية.

تلك الكارثة يمكن البدء بتفاديها باعتراف النظام الرأسمالي على أنه غير قادر بصورته الراهنة على تأمين الحلول الواقعية للأزمات والصعوبات والعراقيل التي تعاني منها البشرية، كما أنه غير قادر حتى ضمانة المستقبل لحل تلك الأزمات.

ويكون النظام الرأسمالي بقيادة الدول المتقدمة صناعيا، لا يملك الرغبة ولا الجراة على الاعتراف بعجزه بتقديم حلول مناسبة لحل مشاكل البشرية، تكمن هنا الحاجة الى التفكير في التحولات العالمية الراهنة ومتطلبات البشرية من أجل الوصول الى صياغة فكرية

دراسات دولية
دراسات دولية

جديدة تتبلور فيها معالم "الطريق الثالث".

الكثيرون من مفكري الغرب، يعتقدون أن افضل خدمة يمكن تقديمها الى شعوب أوروبا الشرقية في هذه الظروف، هي عدم التدخل في شؤونها. هذا الرأي يمكن اعتباره مقبولا في اطار التنميات المستحيلة، لان واقع الحياة يقول غير ذلك.

فاستنادا لما جرى ويجري في أوروبا الشرقية، لا أوافق الأراء التي تدعو الى عدم التفكير بطريق ثالث. بل على العكس من ذلك فان هذا الوقت مناسب جدا لبدء التفكير والتقييم والتركيز، على كيفية أخذ ما هو أفضل من الاشتراكية ذو الوجه الديمقراطي الاجتماعي، وربطه بالنظرة الايجابية لعلاقة المجتمع بالدولة، ولعلاقة الدولة بالفرد، مع الأخذ بتقاليد الاتقان والكفاءة الانتاجية للرأسمالية.

على أن أي مبادرة فكرية تدور حول "الطريق الثالث" لا مناص لها، الا أن تأخذ بعين الاعتبار التحولات والمتغيرات في البنى الاجتماعية للمجتمعات، التي حدثت في هذا القرن، وخاصة المتغيرات التي حدثت بفعل الثورة العلمية ـ التقنية. فدراسة آلية الوصول الى "الطريق الثالث"، لا يمكن تصور اهمالها لتأثيرات الثورة العلمية ـ التقنية على الطبقة العاملة، التي لم تعد خصائصها في عصرنا هذا، تتطابق مع مفهوم الطبقة العاملة في القرن الماضي.

ولهذا، الدعوة الى دراسة آلية الوصول الى "الطريق الثالث" من خلال قوة الطبقة الوسطى تفرضها الخصائص الجديدة للطبقة العاملة، التي يمكن القول أنها لم تعد تكسب قوتها من خلال بذلها لطاقتها الجسدية، بل من خلال بذلها لطاقتها الذهنية. لأن العامل بمفهوم تأثيرات تقدم العلوم ووسائل الانتاج أصبح مهندسا أو عاملا ذو كفاءة مهنية وفنية متقدمة.

ان "الثورة من الوسط" يرفضها البعض باعتبارها فكرة قديمة، وأعتقد أن رأي هؤلاء فيه من الخطأ، اذا ما أخذنا بعين الاعتبار تلك التأثيرات الهائلة التي أحدثتها الثورة العلمية ـ التقنية.

احدى المشاكل التي يعاني منها النقاش الدائر حول أن الرأسمالية ليست الحل الأمثل لحل مشاكل البشرية، دقة المفاهيم والمصطلحات المستعملة.

فمن الخسارة للنقاش الدائر حول "الطريق الثالث" ترك أو استبعاد مفهوم الاشتراكية، الذي يحمل في جوهره محتوى واضح حول التوازن الاجتماعي والاقتصادي بين فئات المجتمع، وحول تضامن المجتمع مع الفئات الضعيفة والأكثر فقرا.

كما أنه من التعصب اعتبار مقولة أن الديمقراطية هي الوجه الآخر للرأسمالية وأن الدكتاتورية هي الوجه الآخر للاشتراكية. ومع أنه يكفي للشخص أن ينظر الى ممارسات الرأسمالية في شتى بقاع العالم، وأن ينظر أيضا الى ممارستها في معقل تواجدها المركزي في الغرب، حتى يصل الى أن النصف الأول لتلك المقولة هو ادعاء مفضوح، وأن النصف الثاني للمقولة انه لا يمكن اتخاذ آلية التجربة الاشتراكية في تطبيق الفكر الاشتراكي في أوروبا الشرقية دليلا على صحتها.

فالفكر الاشتراكي بحاجة الى تجديد وتطوير، من خلال الانسلاخ من أفكار الاشتراكية الطوباوية للقرن الماضي ومن الشوائب والاخفاقات والتجاوزات التي تخللت مسيرة التجارب الاشتراكية في أوروبا الشرقية.

فبعد انهيار التجارب الاشتراكية في أوروبا الشرقية، أصبحت الكثير من القوى التي رفعت الاشتراكية كشعار لها، أو التي كانت ستظل بظلالها تتحاشى الاقتراب بطروحاتها من الاشتراكية كمصطلح ومفهوم وان اقتربت تقترب على استحياء. فالقوى تلك، تولدت لديها قناعة مفادها، من أجل استمرار التواجد في الحياة السياسية لابد من الانحراف نحو اليمين.

فباعتقادي، أن الحل الأفضل لأزمة الديمقراطية الاجتماعية ولمواجهة التفاوت الاقتصادي الحاصل سواء على الصعيد الدولي أو على صعيد المجتمع الواحد نفسه عكس ما يعتقدون به، وهو على تلك القوى أن تصبح أكثر اشتراكية وديمقراطية، وأن تبذل جهدا في عملية النقاش الحاصلة حول عنصر التجديد في الاشتراكية الديمقراطية.

فعنصر التجديد في الاشتراكية الديمقراطية عليه ان يحتوي على الاصلاح الاجتماعي، الذي يحدد بشكل أكثر دقة التوازن الاقتصادي والعدالة الاجتماعية.

أما التجديد الديمقراطي فعليه أن يحوي بداخله، ديمقراطية الحياة العملية بكل جوانبها، ودرجة عالية من الادارة الذاتية، والالتزام بمواصفات الاتقان والكفاءة الانتاجية.

دراسات دولية
دراسات دولية
دراسات دولية

كما أن عنصر التجديد عليه أن يرفض رفضا قاطعا مصادرة الأفراد للسلطة وفرضها على مجموعات المجتمع بواسطة الوسائل الاقتصادية أو وسائل السلطة وقوتها. وأن يؤكد على أنه ليس لأي فرد أو فئة في المجتمع حق في تدمير وجود وتطلعات الآخرين ما دامت لا تتعارض والمصلحة العامة للمجتمع، من خلال الملكية لوسائل الانتاج والهيمنة على السلطة.

تلك الأسس المشار اليها لازالت بجوهرها أفكار تقترب في الاشتراكية أو تستظل بها، على الرغم من أن نهج "اقتصاد السوق" يمكن الاحتفاظ به كآلية "تنافس" بين المؤسسات الانتاجية الاشتراكية.

هذه الأسس وغيرها يمكن أن تكون مادة للنقاش ولدفع عملية التجديد في مفهوم الاشتراكية الديمقراطية لتحديد معالم "الطريق الثالث".

الخاتمة

ان القيمة التي سعينا اليها من وراء دراسة التجربة الاشتراكية في تشيكوسلوفاكية، تكمن في محاولة لاستنباط العبر ولاستخلاص الدروس والأحكام منها، من خلال محاولة غربلة التجربة لتعميم أحكامها وعبرها، بوضعها في حيز تصرف القوى الديمقراطية العربية، للاستفادة منها ان أمكن ذلك في مسيرتها في اعداد بناء المشروع العربي الفكري المستقبلي. خاصة وأن مسيرة أمتنا الراهنة بمتاهاتها غير قادرة على الاستجابة للذي يطل علينا من توقعات المستقبل للأمة العربية.

ففي ظرفنا الراهن تعاني ثقافتنا المعاصرة من ندرة الدراسات الفكرية الاستراتيجية ذات البعد المستقبلي. فغالبية دراستنا واسهاماتنا تلجأ الى منهجية المعالجة في تناول الأحداث والمتغيرات، وهذا يعني أن ثقافتنا المعاصرة في أغلبها تتحول الى ردود أفعال بحيث تصبح ثقافة تبريرية أو تفسيرية في أحسن حالاتها. فنحن ومنذ مرحلة الاستقلال الوطني نعايش بالتبرير والتفسير للآلام الوطنية والقومية، بحيث أصبحت منهجية التبرير من مكونات الوعي أو العقل العربي المعاصر.

وحال القوى الديمقراطية العربية، بأمس الحاجة الى التوقف قليلا لاعادة النظر وغربلة تجربة حركة التحرير الوطني الديمقراطي العربية، بدراستها بعمق وشمولية وبصدق وأمانة من أجل تحديد نقاط الضعف والقوة، وحدود التراجع والتقدم ومقومات النجاح وخصائص الاخفاق في مجمل ممارساتها وعلاقاتها.

فلم يكن ممكنا عبر التاريخ التقدم الى الأمام بالتغاضي عن مسيرة الماضي القريب بأحداثه ولا حتى الماضي البعيد بدروسه وعبره. لأن العودة الى الماضي القريب أو البعيد منه، ستظل حاجة، وما دام في مجتمعاتنا تراكمات تتشكل وتفاعلات تحدث وما دمنا كأمة نملك في جوهر وعينا طموحات قومية تتبلور مع كل تطور فكري ومع كل محاولة لقراءة تجاربنا من منظار جديد.

فثقافتنا المعاصرة لا زالت تدور وتلف حول فكرة المستقبل، وحول كيفية بناء المشروع الفكري العربي المستقبلي لمواجهة التحديات التي تفرضها أعباء المستقبل من مواجهة محاولات السيطرة القادمة من الخارج ومحاولات قوى التخلف في الداخل بالاستمرار في الهيمنة في تسيير مسيرة الأمة.

والتحديات التي تفرضها متطلبات بناء المجتمع العربي الديمقراطي وبناء الاقتصاد العربي القادر على التطور بقواه الذاتية.

ونحن كأمة لا زلنا في حالة رفض وتصادم مع القوى الخارجية لبلورة خصائص فكرة المستقبل ومعالم المشروع العربي الفكري، ويكون أن وسائل وآليات الوصول الى ذلك، لم تتشكل بعد في قوالب محددة المعالم والأبعاد والأحجام، فمحاولات الغرب في تعطيل مسيرة أمتنا نحو فكرة المستقبل ستبقى قائمة ومستمرة من خلال فرض ملامح الضياع واليأس والاحباط عن توثيق روابط تبعية الأمة به.

ومادمنا نحن كقيادات التجارب الاشتراكية لا ديمقراطيين، ألبسنا أنفسنا لباس الطلائعية والقيادة الأزلية وأضفينا على أنفسنا العصمة من الخطأ، وصنفنا غيرنا في مرتبة عدم امتلاك الحقيقة والمعرفة وأبعدناهم عن حقهم في المشاركة في اعطاء الأمة من قدرات وطاقات يملكونها، بحجة اختلاف الرأي والنظرة، وما دمنا نعبث بمصائر شعوبنا بشعارات براقة نحن أبعد الناس عن الايمان بها، ستبقى فكرة المستقبل لدينا هلامية لزجة يتأثر شكلها بأضعف كدمات الأجسام الصلبة ■

تتمة رأينا

بالموقف الامريكي منها، والذي انطلق من اعتبار ان الموقف الفلسطيني (تحصيل حاصل) ومضمون، وليس أمامه الا الاذعان. ونتيجة للتصرف الامريكي المستهتر بثقة الفلسطينيين بانفسهم، وثقة قيادة الشعب، بانها قادرة على التصدي ورفض الاذعان، قام الارهابي رابين بحملته الارهابية المكثفة ضد شعبنا الفلسطيني في الارض المحتلة. وجاءت المواجهة الميدانية من أبطال شعبنا المقاتلين والمنتفضين، لتؤكد على سلامة الموقف الرافض للاذعان، الذي اتخذته القيادة الفلسطينية. وكان لتفجر الطاقات، ولتصعيد الكفاح المسلح والانتفاضة الجبارة، دورها الفاعل في فرض الموقف الفلسطيني المتميز على جدول أعمال اجتماعات وزراء الخارجية العرب المشاركين في عملية التسوية في دمشق. والاجتماع الموسع لوزراء الخارجية في القاهرة. بحيث أصبح الموقف الفلسطيني مهما يرتكز على الوتر العربي، الذي تعوزه المرونة لاعتبارات ذاتية وموضوعية. وقد استطاعت القيادة الفلسطينية ان تشد الوتر العربي الى مدى حده الاقصى وكان واضحا أننا وصلنا الى اللحظة الحرجة، التي ان لم نطلق السهم عندها فان الوتر سينقطع. لم يكن المدى الذي سيصل اليه السهم هو ما نريد أو بعض ما نريد. ولكن كان أهون الشرين، للمحافظة على جعل طريق فلسطين طريق الوحدة. حيث وجد الموقف الفلسطيني نفسه من جديد تحت ضغوطات وتهديدات من دول عظمى، أمام ممر اجباري وشروط مجحفة ملفوفة بوعود وتعهدات أمريكية وعربية، بحيث تجعل من تجربة الادارة الامريكية الجديدة، وجس نبضها، موقفا عقلانيا، ينسجم مع مبدأ تقليل الخسائر، ان لم يحقق بعض الانجازات.

لقد أصبح واضحا من خلال الأيام الاولى في الجولة التاسعة، ان سياسة المراوغة الاسرائيلية، لا تزال قائمة، ولكن بصورة أقل، مما كانت عليه في الجولات السابقة. ويبدو أن المفاوض الاسرائيلي، يحاول أن يتجنب اقحام الادارة الامريكية، التي أعلنت انها ستلعب دور الشريك الكامل. ولهذا فانه يعطي من طرف اللسان حلاوة، ويبدي مرونة لا تبهر المفاوض الفلسطيني، وانما تفرض عليه التمسك بقوة بالثوابت. فالدخول في جوهر الموضوع وتشكيل لجان ثلاثة، لبحث قضايا الاطار والحكم الذاتي، والارض والمياه والمستوطنات، وحقوق الانسان، يجب ان لا تتحول الى حلقات ثلاثة مفرغة، تدور حول تفاصيل لا ضابط لايقاعها، ولا ناظم لعقدها. فالموقف الفلسطيني ينطلق من الجوهر والاساس لعملية التسوية، والذي تحدده المبادىء، التي اشتملت عليها رسالتا الدعوة والتطمينات، بالتفسير القانوني لها، دونما غموض مدمر أو مراوغة مضللة.

ان حرص الموقف الفلسطيني على عدم الدخول في التفاصيل قبل اقرار المبادىء، يعود الى التجربة المريرة التي عاناها وفدنا خلال الجولات السابقة، وفي الاجتماعات التي سميت غير رسمية تحت شعار سبر الاغوار. وكانت النتيجة ان المبدأ والاساس أصبح موضوع تفاوض، بدل أن يكون أساسا للتفاوض. وهذا ما جعل اللقاءات غير الرسمية، تتمخض عن مشروع الجبنة السويسرية، التي قسمت الارض الفلسطينية الى أربعة أقسام أو يزيد.

لقد ابدى الموقف الامريكي حرصه هذه المرة على التعامل مع الطرف الفلسطيني بجدية اكثر، بعد ان فهم جيدا آلية اتخاذ القرار الفلسطيني، ودور منظمة التحرير واللجنة التنفيذية ورئيسها الاخ ابو عمار.

ان تجربة الادارة الامريكية، وجس نبضها، ينطلق اساسا من قدرتها على تاكيد مصداقيتها والتزامها بتعهداتها الجديدة، اضافة الى تعهدات سابقة، من المنصوص عليها في أسس مؤتمر مدريد، تلك الأسس التي رغم اجحافها بحق التمثيل الفلسطيني وأسس التفاوض والمرجعية، ضربت بها الادارة الامريكية السابقة، عرض الحائط، واستسلمت لتلاعب شامير بمقدرات المنطقة، وفرض منطق المراوغ، الذي كان على استعداد للاستمرار فيه، ومن خلال المفاوضات، عشر سنوات اخرى، دونما تنازل او انسحاب من اي جزء من الاراضي المحتلة، كما اعلن عن ذلك هو بنفسه.

لقد بدا واضحا من خلال ممارسة الادارة الجديدة، في مطلع الجولة التاسعة، انها تحاول التصرف بطريقة مختلفة. ليست كما نريد، ولكنها ايضا ليست بالسوء الذي عودنا عليه عهد السيد بيكر. فالشريك الكامل ومن خلال محادثاته الثنائية مع الوفد الفلسطيني، يثمن بوضوح موقف منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات، الذي امر الوفد بالحضور الى الجولة التاسعة. والذي لولا موقفه لما كان لهذه الجولة ان ترى النور. ان طريقة التعامي

التي اتبعتها الادارة السابقة، بتركها الوفد الفلسطيني فريسة لانياب الوفد الاسرائيلي، دون تدخل فعال، قد تغيرت، بحيث اصبحت الادارة الجديدة من خلال الممارسة الكلامية، حتى الآن،تبشر باهتمام امريكي بضرورة تحقيق تقدم ايجابي في الجولة الحالية. فقد عبر كريستوفر واركان ادارته، انهم يتفهمون المخاوف الفلسطينية من قضية الغموض، ويبدون اكثر تجاوبا من السابق في موضوع المرحلة الانتقالية، وضرورة ربطها بالمرحلة النهائية، حتى لا يتسنى للاسرائيليين فرض وقائع على الارض، تغير من طبيعة المرحلة النهائية، والتي تعني بالنسبة لشعبنا الفلسطيني حقه في تقرير مصيره على ارضه.

ولقد ادى تشبث وفدنا وتركيزه على قضية الاستيطان، وضرورة وضع حد عملي، لازالة هذه العقبة في وجه عملية السلام، الى ان وافق الجانب الامريكي على تشكيل لجنة تنسيق امريكية - فلسطينية، لمراقبة موضوع الاستيطان في المرحلة الراهنة، وتحديد أية تغيرات، من خلال مراقبة الاقمار الصناعية والمراقبة الارضية، بما يضع حدا لاي استيطان جديد من جهة، ويزود اللجنة الخاصة بموضوع الارض والمياه والمستوطنات، بخطة المستقبل لتصفية وجود المستوطنات وازالتها، على طريق تحرير الاراضي الفلسطينية. اراضي الدولة الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف.

ان حالة الحذر والتشكك التي تحكم تصرفات وفدنا الفلسطيني، انما تنبع من حقيقة، ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين. وان حلو الكلام وبعض التنازلات والتسهيلات ومظاهر الاعلام والتضخيم، كالتي صاحبت مؤتمر مدريد، تذكر ايضا بالحصار الذي احاط بالوفد الفلسطيني وقضيته، في اول جولات المفاوضات في واشنطن. ولئن كان القدر الامريكي الاسرائيلي ليس حقا، فان الحرص الفلسطيني ليس باطلا، بل هو الحق بعينه. فالاسرائيليون وعلى الرغم من التغير النوعي في تصريحاتهم، واعترافهم الواضح باهمية التوصل الى سلام، والتسوية مع الشعب الفلسطيني، يظل موقفهم المتردد من التعامل مع الممثل الشرعي لهذا الشعب، موقفا يعبر عن خبايا خططهم لمنع الوصول بالشعب الفلسطيني الى مرحلة حقه في تقرير مصيره. ولقد عبر الارهابي رابين نفسه في تصريحاته الاخيرة، انه يعترف بحق الفلسطينيين بالمطالبة باقامة دولة مستقلة، ولكنه شخصيا لا يوافق على ذلك. ولا يوافق ايضا على الانسحاب من جميع الاراضي الفلسطينية المحتلة وخاصة القدس.

ان هذه التصريحات تنطلق من حقيقة الموقف الاسرائيلي الليكودي، وتأثيره على حدود السياسة التفاوضية لحزب العمل، ولاستمرار سياسة القمع والارهاب داخل الارض المحتلة.

ان الموقف الامريكي الذي يجب ان يمارس، يجب ان يكون نوعا من الضغوط المباشرة على الاسرائيليين، لتنفيذ ما وعدوا به في حال موافقة منظمة التحرير الفلسطينية، على ارسال الوفد الفلسطيني للمشاركة في الجولة التاسعة.

وفي مقدمة ذلك التسريع في عودة المبعدين الاربعمائة، المقيمين في مرج الزهور، تنفيذا للقرار ٧٩٩. الى جانب سلسلة من الاجراءات التي تعزز بناء الثقة في مسيرة التسوية ونتائجها على الارض، وتاكيد الالتزام بالقوانين الدولية واتفاقية جنيف، فيما يتعلق بالشعب الفلسطيني، على طريق الانسحاب الكامل وحق العودة، ليس فقط للمبعدين القدامى، وانما للنازحين واللاجئين على حد سواء.

لقد كان مشهد الاخوة العائدين من قدامى المبعدين، الذين عرفناهم في صفوف ثورتنا مناضلين في داخل الارض المحتلة وخارجها، وما صاحب من نبض لقلوب الجماهير في كل مكان، كغيث سحابة تبشر بمطر غزير دافق. فرياح الثورة الانتفاضة، هي التي كسرت ظلم واجحاف الابعاد الدائم، الذي كان الصهاينة يحلمون انهم قادرون عبره، على تفريغ الارض الفلسطينية من أهلها. وهي التي باستمرارها واستمرار تصاعدها، ستزود المفاوض الفلسطيني بالزخم الذي يجعله، يفرض شروط الواقع، الذي سيصل حتما الى تحقيق الاستقلال الوطني، والدولة الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف.

ويومها.. يوم الفتح، يوم النصر، يعود الفلسطينيون الى القدس افواجا، والى فلسطين امواجا، تجعل بحر العودة، يفيض ليصنع محيط الوحدة، ويؤكد من جديد ان طريق فلسطين، طريق وحدة الامة العربية، طريق الحرية والكرامة والاستقلال.

وانها لثورة حتى النصر



حق العودة

العودة الى الوطن الحبيب في ذروة أحلام من حملتهم الرياح الضائعة في ضياع المنافي،

ما أجمل الوطن وما أغلى الحق في التواجد بين شطآنه وعلى ضفاف قلبه...

ملامسة ثرى الوطن حق للانسان، وحلم للغريب، والعودة مجرد العودة لمن ذاق مرارة الحرمان من الوطن هي لقاء الذات بالذات، وعودة الروح، والامساك بزمام الكرامة. فلا كرامة في الرياح التائهة.

والاقرار بحق الفلسطيني في عودته أيا كان هذا الاقرار هو حق يمسك الفلسطيني بزمامه ليتطلع في آفاق أمله يحدوه أن يرى الشواطىء.

أيها العائدون، ما أجمل لقاء الثرى الذي تنتمي اليه قلوبكم،

أيها العائدون ما أجمل اللحظة حينما يجد اللون لونه، والغصن جذره، والمعنى معناه، بعد أن فقدت المعاني جذورها وكل ألوانها...

أيها العائدون، حس الانتماء يغبطكم، ويتطلع الى الامل، فليس أوسع من نوافذ الأمل في آفاق ارادة الانسان عندما يتطلع في عمق جذوره وحقه وعدالة مراميه.

وفي ظلال العودة يحتفي الشعب الفلسطيني وهو يتطلع للعودة الأكبر والأجمل، يحتفي الشعب الذي عانى في تضاريس الصراع بينما في قلبه يسكن تصميم يصارع حتى الصراع.

في ظلال العودة يرى الشعب على الآفاق أماني النصر وأحلام العودة، ومعاني الصمود والصلابة في المواجهة وتحدي الاحتلال.

وفي ذات الظلال يرى الحامل لحقد الشر، يرى ذلك المحتل الذي يفقد رؤى المستقبل، يرى مزيدا من الحقد، ويابى الا أن تكون تلك اللحظة مليئة بالدم والقمع.

يحاول أن يجعل في مقابل كل شيخ عائد فتى شهيد، ولا يعلم أننا في مقابل الحق الذي نكرسه على آفاق التاريخ نرفع راية الشهداء.

في مقابل الحلم يكون الدم... وفي مقابل الأماني تسير مواكب العطاء.

وهذا الشعب لا يكل ولا يمل ولا تنضب ارادته.

سيبقى حق العودة كل العودة والى كل فلسطين، فلسطيننا هي ذروة أحلام الفلسطيني التي تستحق كل تلك الدماء للفتيان المردة أمام آلة الحرب وأعداء التاريخ من ورائها.

أيتها العودة الدافئة الى الحضن الدافىء، أيتها العودة الجميلة الى الوطن الجميل اليك تهفو الأفئدة،

وأيها.. أيها العائدون هنيئا.

- الاتصالات والمراسلات -

البريد الخاص - 1080 ص. ب. 18 تونس - الجمهورية التونسية - فاكسميل : 767599